# صورة الفقر والفقراء في شعر المهجر العربي "دراسةٌ موضوعيَّةٌ فنيَّةٌ"

# The Image of Poverty and the Poor in Arab Mahjar Poetry: A Subjective and Artistic Study

**عبد الكريم سليمان أغلو(*)**
**Abdülkerim Süleymanoğlu**
Doç. Dr., Dokuz Eylül Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belagatı Ana Bilim Dalı, Associate Professor, Dokuz Eylül University, Faculty of Theology, Departmentof Basic Islamic Sciences, Department of Arabic Language and Rhetoric, İzmir, Türkiye.
abdelkreemameen@yahoo.com
Orcid: 0000-0003-2999-1031

| تاريخ الإرسال:2026/04/25 | تاريخ القبول: 2026/05/04 | تاريخ النشر: 2026/06/11 |
|---|---|---|

## الملخص

يُمثِّل الفقر أحد مصادر الإبداع الفنيّ للشعراء عَبْرَ عُصُور الشعر وعلى اختلاف اللُّغات والثقافات؛ فهو يُهَيِّج مَلَكَةَ الشعراء، ويُلْهِب وجدانَهم، فينفعل شُعُورُهُم مع رؤية وُجُوه الفقراء وأنَّات المحتاجين، وما يُخَلِّفُه الفقرُ من ضحايا، فتأخذ مُخَيِّلاتُهُم في تصوير كلِّ ذلك في صُوَرٍ شعريَّةٍ بديعةٍ تُذِيب القلبَ وَجَعًا لآلام الفقراء، وتَحُثُّ الأغنياءَ على مساعدة إخوانهم الفقراء، ويُعَدُّ شعراءُ المهجر العربيِّ أكثر الشعراء العرب اهتمامًا بظاهرة الفقر في تاريخ الشعر العربي؛ وذلك لطبيعة تجربتهم وتَفَرُّدِها؛ فقد هاجروا من بلادهم مدفوعين بالفقر والعوز، ناشدين حياةً نعيمةً، ولكن للأسف عاش معظمُهُم في فقر، فاجتمع عليهم الفقر والغربة، فتضاعفت أوجاعهم، فأخذوا يدافعون عن الفقراء والبسطاء وعن التساوي بين بني الإنسان، ويحثُّون على الكرم والعطاء، ويهاجمون الأثرياء البخلاء، ممَّا شكَّل لديهم فلسفةً اجتماعيَّةً خاصَّة بين شعراء العربيَّة المعاصرين.

وتهدف هذه الدراسةُ إلى إعادة قراءة شعر المهجر من خلال عرضٍ لظاهرة الفقر عند شعرائه، وكشف تجلِّياتِ الفقر وتأثيره في بناء الشعر المهجري وتشكيله بقسميه الشمالي والجنوبي،

وقد جاءت الدراسة في مُقدِّمةٍ وثمانية مباحث، تناول الأوَّلُ معاناةَ شعراء المهجر من الفقر، والثاني نظرتهم للمال، والثالث نظرتهم لقيمة المال، والرابع دعوتهم للكرم والعطاء، والخامس تصويرهم لحال الفقراء، والسادس تصويرهم للفقراء، والسابع تصويرهم لأصحاب الحرف البسيطة، والثامن سماحة شعراء المهجر، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي الفني.

**الكلمات المفتاحية:** شعر، نقد، شعراء المهجر، صورة، الفقر والفقراء.

## The Image of Poverty and the Poor in Arab Mahjar Poetry: A Subjective and Artistic Study

**Abstract**

Poverty has long been one of the sources of artistic creativity for poets across different eras of poetry, languages, and cultures. It stirs the poets' talents and ignites their emotions. Their feelings are deeply moved by the sight of the faces of the poor, the groans of the needy, and the victims left in the wake of poverty. Their imaginations take hold of these scenes, portraying them in exquisite poetic images that melt the heart with the pain of the poor and urge the wealthy to help their impoverished brothers and sisters. Arab Mahjar poets are among the Arab poets most concerned with the phenomenon of poverty in the history of Arabic poetry. This is due to the unique nature of their experience. Driven by poverty and destitution, they emigrated from their homelands in search of a better life. Unfortunately, most of them lived in poverty even in their new lands, experiencing both poverty and alienation. This compounded their suffering, leading them to advocate for the poor and the simple, call for equality among humans, encourage generosity and giving, and criticize miserly wealthy individuals. This experience cultivated a distinctive social philosophy that set them apart among contemporary Arab poets.

This study aims to revisit Mahjar poetry by exploring the phenomenon of poverty as depicted by its poets and examining the manifestations of poverty and its influence on the construction and shaping of Mahjar poetry in both its northern and southern branches. The study is organized into an introduction and eight sections: 1. Addresses the suffering of Mahjar poets due to poverty. 2. Explores their perspective on wealth. 3. Examines their view of the value

of money. 4. Highlights their advocacy for generosity and giving. 5. Discusses their depiction of the conditions of the poor. 6. Focuses on their portrayal of the poor. 7. Examines their depiction of individuals engaged in simple trades. 8. Reflects on the tolerance and magnanimity of Mahjar poets. The study employs a subjective and artistic approach as its methodological framework.

**Keywords:** Poetry, Criticism, Mahjar Poets, Image, Poverty and the Poor.

**المقدّمة**

آمَنَ شُعَرَاءُ المهجر برسالة الشعر الاجتماعيَّة ومِن ثمَّ فقد وَجَّهُوا شِعْرَهُم لخدمة قضايا مُجْتمعِهِم المتنوّعَةِ من قوميَّةٍ ودينيَّةٍ وإنسانيَّةٍ واجتماعيَّةٍ، وحَمَلُوا على كَوَاهِلِهِم المساهمَةَ في إصلاح حال مجتمعاتِهِم المتدهورة التي تَفَشَّت فيها الرذائلُ، وخَمَدَتْ فيه الهِمَمُ، وضَنَّت فيها النُّفُوسُ بالبذل والعطاء، وارتفعت الأنانيةُ والفرديَّةُ والأَثَرَةُ على الغيريَّةِ والجماعيَّة والإيثار، وكاد يزهق ضميرُ الذَّات "أنا" ضميرَ الجماعة "نحن"، وهذا ما يجلب على المجتمعات التباعُدَ والانفصال وعدمَ الاستقرار، بينما المجتمعات القائمة على أساس "النحن" فهي مجتمعاتٌ ذاتُ حظٍ كبيرٍ من الثبات، وهي تحقّق بالنسبة لأعضائها نوعًا من التوازُن السيكولوجي يَفْقُدونه إذا انفصلوا عنها"[1].

لذلك تناول شعراءُ المهجرِ قضيَّةَ الفقر التي تُعَانِي منها أُمَّتُهُم ونتج عن ذلك بالضرورة الحديثُ عن العلاقة بين الغَنِي والفقير باعتبار أنَّ للفقير حقًّا مشروعًا في مال الغَنِي مُتَأَثِّرين في ذلك بروحهم الشرقيَّة وتمسُّكِهِم الدينيّ، هذا بالإضافة إلى تَأَثُّرِهم بالفلسفة الاشتراكيَّة التي كانت في ذُرْوَتِها في الغرب.

والحديثُ عن الفَقْرِ والمعاناة منه وأضرارِهِ التي تجعل الشريفة تبيع عِرْضَها من أجل قُوتِ أبنائها، والشريفَ يُذَلُّ أمامَ العَوَزِ والحَاجَةِ هو حديث الإنسان الأَوَّلِ كما هو حديثُ إنسانِ هذا العصر مع الخلاف الذي يَتَطَلَّبُهُ تَطَوُّرُ الإنسان ورُقِيَّهُ واحتياجاته.

ومُعَانَاةُ المهجريين من الفَقْرِ والحِرْمَانِ والتعبيرُ عنه هي معاناةٌ لِبَنِي أُمَّتِهِم ومعاناتهم؛ لقد هاجر شعراءُ المهجر وارْتَحَلُوا عن بلادهم نتيجةً لِسُوءِ الأَحْوَالِ الاقتصاديَّة وشَظَفِ العَيشِ والحِرْمانِ الذي لَاقوهُ في بلادهم لذلك أخذوا يَدْعُونَ الأغنياءَ مِن بَنِي قَومِهِم بالنظر إلى إخوانهم الفقراء بالجُودِ والعَطَاءِ مؤمنين في ذلك بأنَّ لا دخل للإنسان الثَّري في ثَرَاه ولا جريرة للفقير في فَقْرِهِ، فهو عطاءٌ ومَنْحٌ مِن الله وأنَّهُ ظِلٌّ عارِضٌ سيفنى بفناء الإنسان، ولن تَبْقَى له إلا الذكْرَى الطيّبةُ والعملُ الحَسَنُ.



مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

**الدراسات السابقة**: رغم كثرة حديث الشعراء عن الفقر والفقراء، فإنَّ دراسة هذه الظاهرة ما زالت قليلة سواء عن الشعر القديم أو الحديث، ومن الدراسات التي تعرَّضت لظاهرة الفقر في الشعر ما يلي:

1. تجليَّات الفقر في شعر أبي الشمقمق، عباس علي المصري، مجلة جامعة القدس المفتوحة، عدد25، 2011م.
2. تأثير الفقر على حياة الشاعر الجاهلي دراسة تحليليَّة، ظافر شاه ويعقوب خان مروت، الإيضاح، ع31، 2015م.
3. تناول الشعراء المحدثين لقضية الفقر حافظ إبراهيم ومحمد المهدي المجذوب نموذجا، صالح شعيب صالح عبد الرحمن، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، عدد24، ج2، 2020م.

وتحاول هذه الدراسة أن تعرض لظاهرة الفقر وحال الفقراء في الشعر العربي الحديث من خلال قراءة الشعر المهجري الذي اهتمَّ شعراؤه بقضايا، وأولوا قضيَّة الفقر عنايةً خاصَّةً، فجاء شعرهم تصويرًا لواقع العرب في ذلك الوقت، بل إنَّ حديث عن الفقر والفقراء اصطبغ بالصبغة الإنسانيَّة التي تمنحه البقاء ما بقي الإنسان، ولذا فإنَّ هذا الشعر ما زال يُعبِّر بقوَّةٍ وصِدْقٍ عن قضيَّة الفقر والفقراء في أيَّامنا، وقد جاءت الدراسةُ في ثمانية مباحث على النحو الآتي:

1. **معاناة شعراء المهجر من الفقر**

كان حظُّ شعراء المهجر مع الفقر وافرًا، فقد رافقهم ولازمهم في بلادهم وفي مهجرهم فهم هاجروا من مجتمع غصَّ بالظلم والاستبداد والفقر الطبقي، مجتمع استباح فيه الغنيُّ كلَّ حقٍّ للفقير، مجتمع فتك فيه القويُّ بالضعيف، مجتمع تحوَّل أبناؤه إلى متشرِّدين ولاجئين وجائعين، هاجروا وقلوبهم يحدوها الأملُ ونفوسهم يقودها الرجاءُ في تحسين أحوالهم وأحوال أسرهم التي خلَّفوها وراءهم فما وجدوا في مهاجرهم إلا معاناةً أشدَّ من المعاناة وفقرًا أشدَّ من الفقر، فراحوا ينعون ظروفَهم ويشكون حالَتهم ويرثون شبابَهم، فطورًا يسخرون وطورًا يستسلمون وطورًا يتمرَّدون، لقد أعطتهم هذه المعاناةُ صدقًا في التعبير وإخلاصًا في القول حتى كان شعرهم بحقٍّ مثالاً صادقًا وتطبيقًا واعيًا للمقولة المشهورة "إنَّ الأدبَ مرآةٌ للحياة بكلِّ جوانبها" لقد كان شاعر المهجر حريًّا بوظيفة الشاعر الاجتماعيَّة التي ارتأها (فيكتور هوجو Viktor Hugo) وهي "أنَّ من الخطأ أن نظنَّ أنَّ الشاعر يحقُّ له أن يكون بمعزلٍ عن مصالح قومه ورغائبهم وأن ينحرف بقريحته عن


مجلّة الذاكرةالمجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

التأثير في أهل عصـره وأبناء زمانه فلا يكون له دورٌ في البناء الاجتماعي، من ذا الذي يقتحم أهوالَ الحياة غيرُ الشـاعر، أي صـوتٍ يعلو في العواصـف غير صـوته أم أي وترٍ يسـتطيع أن يخفِّف من العواصـف غير وترِ قيثارته من ذا الذي يحارب الفوضـى فيذهب بقبائحها ومن ذا الذي يتمرَّد على الاستبداد فيطيح بسلطانه"[2].

لقد ترك شـاعرُ المهجر أثقالَ الاسـتبداد والقهر في بلاده ليجده في مهجره؛ فهو يحمل أثقالَ الكُشَّـة[3] حملاً مرغمًا مُجبَرًا يجوب الشـوارعَ والأزِقَّةَ، ويرحل إلى القُرَى البعيدة ليوفِّرَ لنفسـه القُوتَ لضـمان بقائه حيًّا في هذا العالم المادي الذي لا يفكِّر إلا بالعملة، لقد حالفه سـوءُ الحظِّ وعاندته سُـبُلُ الرزقِ فجاب القِفارَ وطرق الأبوابَ ولكن كثيرًا ما خاب مسـعاه وعاد مهمومًا مكدودًا ولقد صـوَّر الشـعراءُ المهجريون هذا الكفاحَ المضْـنِي تصـويرًا رائعًا في كثيرٍ من قصـائدهم يقول "مسعود سماحة" موضِّحًا جِهادَهُ في الحياة:

كَـمْ طَوَيْـتُ القِفَـارَ مَشْـيًا وَحِمْلِي ... فَـوقَ ظَهْـرِي يَكَـادُ يَقْصِـمُ ظَهْـرِي
كَـمْ قَرَعْـتُ الأَبْـوَابَ غَيْـرَ مُبَـالٍ ... بِكَـــلَالٍ ولا بَقَـــرٍ وجِسْـــرِ
كَـمْ تَوَغَّلْـتُ فِـي البَـرَارِي وَقَلْبِـي ... سَـــابِحٌ مِثْـــل زَوْرَقٍ فِـــي بَحْـــرِ
كَـمْ تَعَرَّضْـتُ لِلْعَوَاصِـفِ حِتَّـى ... خِلْـتُ أَنَّ الثُّلُـوجَ فِي الفَقْـرِ قَبْـرِي
كَـمْ تَوَسَّـدْتُ صَـخْرَةً وَذِرَاعِـي ... تَحْـتَ رَأْسِـي وَخِنْجَـرِي فَـوقَ

ويرسـم لنا إلياسُ فرحات صـورةً رائعةً تُعَبِّر أصـدقَ تعبيرٍ، وترسـم بيد رسـامٍ حالةَ المعاناة التي لاقاها في مهجره فأيامه سـواءٌ في الشـقاء؛ فيومُهُ السـابق عنوانٌ ودليلٌ على يومه التالي، وإذا ما كان الشـاعرُ العربيُّ القديمُ اتَّخذ من التنقُّل والترحال والـمُضِـيّ على ظهر مَطِيَّتِهِ مَنْفَذًا للترويح والتخلُّص من الهُمُوم، فإنَّ شـاعرَ المهجر وَجَدَ في رحلته تلك رِحْلَةَ (مَشَـقَّات) وإذا ما كان الأوَّلُ مختارًا، فإنَّ الثاني مُجْبَرًا مقهورًا، يقول فرحات:

أُرَاقِـبُ فِي الظَّلْمَـاءِ مَـا اللَّيْـلُ يَحْجُـبُ ... وَأَقْـرَأُ فِـي الأَسْـحَارِ مَـا اللهُ يَكْتُـبُ
وَأَسْـتَعْرِضُ الأَيَّـامَ يَـوْمِي الَّـذِي ... دَلِيـلٌ عَلَـى يَـوْمِي الَّـذِي أَتَرَقَّـبُ
فَـلاَ تَسْـأَلُوا عَنِّـي وَحَظِّـي فَإِنَّنَـا ... لأَمْثَـالِ أَهْـلِ الشَّـرْقِ وَالْغَـرْبِ مَضْـرَبُ
طَـوَى الـدَّهْرُ مِـنْ عُمْـرِي ثَلاثِـينَ ... طَوَيْـتُ بِهَـا الأَصْـقَاعَ أَسْـعَى وَأَدْأَبُ
أُغَـرِّبُ خَلْـفَ الـرِّزْقِ وَهْـوَ مُشَـرِّقٌ ... وَأُقْسِـمُ لَـوْ شَـرَّقْتُ كَـانَ يُغَـرِّبُ[5]


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

ولم يقف إلياس فرحات عند هذا التصوير البليغ لحاله وحال رفاقه، فقد أسقط حالتَهُ على المهاجرين عامَّة باستخدامه ضمير الجمع في أبياته السابقة، بل يرى أنَّ الفقرَ هو توأمُهُ وقَرِينُهُ الذي لم يفارقه طِيلةَ حياته.

إنِّـي لَأَحْمِـلُ ثِقَـلَ الفَقْـرِ مُنْتَصِـبًا عَـالِي الجَبِـينِ وَأَلْقَى الـدَّهْرَ مُبْتَسِـما
وَلَـيْسَ فَقْـرِي طِفْـلاً عُمْـرُهُ سَـنَةٌ لَكِنَّـهُ تَوْأَمِـي لَمَّـا نَمَيْـتُ نَمَـا[6]

ففقرُ الشـاعرِ ومعاناتُهُ الحياتيَّةُ صـار توأمَه وظِلَّه الذي لا يُفَارِقه، بل ارتبط به ارتباطًا مصيريًّا، فهو يزداد وينمو مع نمو الشاعر وكِبَرِ سنِّه.

وكما بات إلياس فرحات في كُوخٍ خَرِبٍ مُهدَّمِ الجوانب مُفكَّكِ السُّـطُوح، كذلك قَطَنَ الشـاعرُ قيصر سليم الخوري بِصِغارِهِ وزوجه منزلاً تداعت أركانُهُ، وتَفَسَّخت جُدْرانُهُ، ولا يرضى عنه بديلاً لأنَّ صـاحبه كان يُمْهِلُهُ في دفع الإيجار ويتجاوز عنه، ويصـف لنا الشـاعرُ هذا المسـكنَ تصـويرًا حيًّا يُعِيد لنا قُدْرةَ الشـاعر العربي وإبداعه في تصـوير الأمكنة ووقوفه على الأطلال، وكأنَّه أراد ذلك فيطلق على قصـيدته (الطَّلَلُ المأْهُول) فهو ليس بيتًا بِقَدْرِ ما هو طللٌ، يقول الشـاعرُ المدنيُّ:

وَلِـي بَيْـتٌ تَطُـوفُ بِـهِ العَـوَادِي وَتَنْشُـرُ فِـي جَوَانِبِـهِ الـدَّمَارَا
تَصَـقَّفَ حَوْلَـهُ شَـجَرٌ كَرَسْـمٍ قَـدِيمٍ جَـدَّدُوا مِنْـهُ الإِطَـارَا
أُجِيـلُ الطَّـرْفَ فِيـهِ وَلَسْـتُ أَدْرِي أَأَحْـذَرُ مِنْـهُ سَـقْفًا أَوْ جِـدَارا
أُدَارِيـهِ مُحَـاذَرَةً فَروحِـي وَرَوحُ بَنِـي فِـي كَـفِّ المَـدَارَى
هَـوَى مِـنْ سَـقْفِهِ نِصْـفٌ، وَنِصْـفٌ تَمَسَّـكَ بِالـدَّعَائِمِ وَاسْـتَجَارَا
إِذَا مَـا الـرِّيحُ هَبَّـتْ مِـنْ يَمِـينٍ عَلَيـهِ زَوَيـتُ أَوْلَادِي يَسَـارا
يُسَـانِدُ بَعْضُـهُ أَكْتَـافَ بَعْـضٍ فَيَضْـحَكُ مِـنْ تَسَـانُدِهِ السَّـكَارَى
نَوَافِـذُ كَـالعُيُونِ بِـلا جُفُـونٍ وَقَـدْ تَعِبْـتُ مِـنَ النَّظَـرِ اِزْوِرَارَا
أُغَافِـلُ إِنْ نَضَـوتُ بِـهِ ثِيَـابِي غَرِيبـاً قَـدْ يَمُـرُّ بِنَـا وَجَـارَا
أَعِـيشُ وَزَوْجَتِـي فِيـهِ، كَـأَنِّي مِـنَ العُـزَّابِ وَهِـي مِـنَ العَـذَارَى
يَقُولُـونَ: اِرْتَحِـلْ عَنْـهُ، وَمَـنْ لِـي كَصَـاحِبِهِ يَقُـولُ: دَعِ الإِجَـارَا
وَلا مِـالٌ لَـدَيَّ وَلَا ثِيَـابٌ فَمَـا حَـالِي إِذَا اِسْـتَأْجَرْتُ دَارا[7]


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

والشاعر القروي صاحبُ الجسد الرياضيّ، والعضلات المفتولة، والشاعريَّة المتَّقدة، والقوميَّة الملتهبة، المعتزُّ بكرامته وعروبته، نراه يجول شوارعَ البرازيل بائعًا. فماذا جنى؟ ما جنى إلا أَنَّاتٍ وغُصَصًا، وراح يُسْمِعُنا إيَّاها في صراخاتٍ مُوجِعَةٍ من صِرَاعِهِ العَنِيدِ مع الفَقْرِ وسُبُلِهِ، يقول:

دَفَنْتَ رَبِيعَ عُمْرِكَ فِي بِلادٍ ... بِهَا طَالَتْ لَيَالِيكَ القِصَارُ

ثِمَارُكَ مِنْ طَوَافِكَ سَعْيُ نَمْلٍ ... وَحَظُّ صَرَاصِيرٍ بِئْسَ الثِّمَارُ

تَرُومُ بِمِهْنَةِ التِّجْوَالِ مَالاً ... وَحَظُّكَ وَالغِنَى مَاءٌ وَنَارُ

هُمُومٌ لا أَزَالُ لَهَا أَسِيرًا ... وَشَرُّ مَصَائبِ الحُرِّ الإِسَارُ[8]

لقد عشق إلياس فرحاتُ الحياةَ إبانَ كان صبيًّا، ولكنَّه الآنَ بَغِضَ الحياةَ، وتحوَّل عن مذهبه في حبِّها عندما رأى هذا الخَلَلَ العارمَ في المقاييس، وهذا الفساد المستَشْرِي بين البشر، يقول:

عَشَقْتُ البَقَا حِيْنَ كُنْتُ صَبِي ... وأَحْبَبْتُ هَذِي الحَيَاةَ الغَرُورْ

ولَكِنَّنِي حلْتُ عَنْ مَذْهَبِي ... لَدُنْ عَمَّ فِي النَّاسِ مَوتُ الشُّعُورْ

ولَمَّا رَأَيْتُ الغَنِيَّ الغَبِي ... يَفُوزُ عَلَى الفَيْلَسُوفِ الفَقِيرْ

تَنَهَّدْتُ حُزْنًا ورُحْتُ أَقُولْ ... مُخَاطِبًا اللهَ بَارِي الشُّعُوبْ

إِلَهِي لِمَاذَا خَلَقْتَ العُقُولْ ... بِعَصْرٍ تُفَكِّرُ فِيْهِ الجُيُوبْ؟[9]

وكما رفض إلياسُ فرحات عصرَهُ الذي تحكَّمت فيه المادَّةُ على الأخلاق، وغلب فيه الغباءُ الإبداعَ، يأتي نسيب عريضة في حيرته الدَّؤُبَةِ، وقَلَقِهِ المتواصِل، لِيُلْقِي بمجموعةٍ من التساؤلات في قصيدته (لماذا؟)، تقضُّ مضجعَهُ وتَفْرِي عليه تماسُكَهُ في حياته، وتذهب بالنوم من جُفُونِهِ، وتُصَيِّر حياتُهُ إلى ضِيقٍ وضَجَرٍ من هذه الحياة التي تحرم المستحِقَّ وتمنح أعداءَ الحياة من السّوقة والجهلاء، فيقول:

لِمَاذَا دُمُوعُ الفَقِيْرِ تَسِيْل ... وعَنْهَا عُيُونُ الوَرَى غَافِلَهْ؟

تَمُرُّ الرِّيَاحُ فَتَعْرِضُ عَنْهَا ... وتَرْمُقُهَا الشَّمْسُ كَالْجَاهِلَهْ

لِمَاذَا نَحُسُّ؟ لِمَاذَا نُحِبُّ؟ ... لِمَاذَا نَعِيْشُ بِلا طَائِلَهْ؟

لِمَاذَا يَفُوتُ الأَدِيْبَ الغِنَى ... وتَحْظَى بِهِ فِئَةٌ جَاهِلَهْ؟[10]



مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

وبعد أن يُفْنِي الشاعرُ نفسَهُ في هذه التساؤلات التي يعجز الشاعرُ عن تفسيرها وتقديم أجوبة مُرْضِيةٍ تريح نفسَهُ وتَشْفِي غليلَهُ من هذا الكَبَدِ والكَدِّ الذي يُلاقِيهِ في الحياة وهذه المفارقات الحياتيَّة التي من شأنها ظلمة الأخيار وتكريم الجُهَّال، يرى أنَّه من الأفضل طرحها والبُعْد عنها ومجانبة التعرُّض لها، فهي قضيةٌ أزليَّةٌ لا يستطيع الإنسانُ فكَّ طلاسمها والتعرُّف على شفرتها يقول:

لَعَمْرِي وعَمْرُكَ هَذِي أُمُورٌ تُحَيِّرُ ذَا حُجَّةٍ عَادِلَهْ
وَمَنْ رَاحَ يَطْلُبُ تَفْسِيْرَهَا سَيُضْنِكُ قَوَّتَهُ العَاقِلَهْ

كست هذه المعاناةُ شاعرَ المهجر ثيابًا من التشاؤم وحُلَلاً من القُنُوط، فرأى أنَّ الحياةَ كلَّها أَلَمٌ، يقول فوزى المعلوف متناصًّا مع أبي العلاء المعري:

أَلَمٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَلَا تُضْحِكُ ثَغْرًا إِلَّا لِتُبْكِي عُيُونا[11]

لقد جاء الإنسانُ إلى الحياة مُكْرهًا، وسيخرج منها مُكْرهًا، غير أنَّ الموت خيرٌ من تلك الحياة البائسة التي يموت الإنسانُ فيها ألفَ مرَّةٍ لِما يُعانِيه من آلامها وأوجاعها، يقول:

ضَاقَتِ الأَرْضُ فِي الحَيَاةِ عَلَيْه وَكَفَتْهُ فِي المَوْتِ أَضْيَقَ حُفْرَهْ
إنَّ مَنْ جَاءَ مَهْدَهُ مُكْرَهًا يَمْضِي إلى لَحْدِهِ غَدًا وَهُوَ مُكْرَهْ
وَهُوَ إنْ مَاتَ لا يَخْسَرُ إلَّا عَيْشَ بُؤْسٍ فَكَيْفَ يَرْهَبُ خسرهْ؟
مَنْ يَمُتْ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ حَيٌّ يَسْتَهْوِيه المَوْتُ مَرَّهْ
مَلأَ الشَّوْكُ رَوْضَ روْحِكَ فَانْزَعْ كُلَّ أَشْوَاكِهِ لِتَبْلُغَ زَهْرَهْ
تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ وَهَذَا كُلُّ مَا قَالَ فَيْلَسُوفُ المَعَرَّهْ[12]

وإذا ما كانت الحياةُ في نظر شاعر المهجر كلُّها شقاء وعناء، فلا غرابة أن يدعو اللهَ بِحُسْنِ الخاتمة لِيُرِيحَهُ من طول هذه الرحلة المضنية التي ما ذاق فيها إلا عذابًا، وما عاش فيها إلا أتراحًا، يقول القروي مناجيًا ربَّهُ:

حَنَانَيْكَ رَبِّي حَنَانَيْكَ رَبِّي لَقَدْ قَصَمَتْ ظَهْرِي القَاصِمَهْ
بَعِيدُ المَزَارِ غَرِيبُ الدِّيَارْ وَحِيدًا وَهَا أَنَا ذَا فِي عَاصِمَهْ
يَا رَبُّ فَاتِحَتِي مَا تَرَى فَهَلْ لَكَ أَنْ تُحْسِنَ الخَاتِمَهْ؟[13]

**2. دعوة شعراء المهجر إلى الجود والعطاء**


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

كان من نتائج معاناة شعراء المهجر من الفقر والفاقة وشعورهم بالحرمان بسبب شظف العيش وقِلَّة الدخل هذا بجانب نظرتهم السامية إلى جوهر الإنسان والمحبَّة السارية في نفوسهم، والإنسانيَّة المتشرِّبة بها قلوبُهُم أنْ أخذوا يدافعون عن حقوق الفئات الفقيرة في مجتمعاتهم مُقْرِعِين الأغنياءَ بأنَّ في أموالهم حقًّا معلومًا للسائل والمحروم، متأثِّرين في ذلك بأخلاق أجدادهم العرب الذين رفعوا الجُودَ والعطاء فوق كلّ صفةٍ حتى راحوا يضربون المثلَ بأكرم العرب وأجودهم فهم أحفاد العروبة التي هي (روح حاتم، ومَعَنٍ، والسَّمَوَأل، في سُلُوكِ كُلّ نَبِيلٍ عربيّ، وروح عنترة وطرفة وامرئ القيس والأخطل والمتنبي في خيال كلّ شاعرٍ عربيّ، وروح خالدٍ وأسامة وطارقٍ وصلاحِ الدين ويوسف العظمة على سيف كلّ جنديّ عربيّ، وروح عليٍّ وأبي بكر وعمر في قلب كلّ مُتَسَلِّطٍ عربيّ"[14].

نظر شعراء المهجر إلى عالمهم الجديد فإذا بهم يرون دَعَاوَى الإصلاح والمناداة بحقوق الإنسان وزَوَال الفُرُوقِ الطبقيَّة والعنصريَّة بين بني الإنسان، بينما أوطانهم في الشرق لا تزال تُعشِّش في أوهامها الأفكارُ العفنةُ، وتقودها الفئةُ الباغيةُ التي جعلت من المجتمع طبقتين: الأولى تزداد ثراء، وتنعم بالملذَّات، والأخرى تعيش على فُتاتِ الأولى وبقايا فَضَلاتِها إن سمحوا لهم بذلك، فراح شعراء المهجر يهاجمون هذا الوضعَ المهينَ الذي يذلُّ السوادَ الأعظمَ من أبناء العرب، وهاجموا نقائضَ المجتمع وعُيُوبَهُ، ونقدوا قوانينَهُ وتقاليدَهُ، وحاربوا الجهلَ والفقرَ، واستهدفوا خَلْقَ مجتمعٍ أفضل.

ودعوتهم تلك هي إيمان منهم بدور الأدب والأديب في إصلاح المجتمع والتزام من شخصهم بضرورة معالجة هذه القضايا، آمن شعراءُ المهجر بأنَّ لا دخل للغني في غناه والفقير في فقره؛ فالمال عَطِيَّةٌ وهِبَةٌ من الله منحها لبعض خَلْقِهِ، وعليهم لذلك أن يجودوا ويعطوا إخوانهم الفقراء من هذه العطية وهذه الهبة؛ فهذا حقٌّ مفروضٌ عليهم تفرضه الشرائعُ الدينيَّةُ والأخوَّةُ الإنسانيَّة.

وللناقد الشاعر أنس داود رأيٌ مغايرٌ في تقييم تناول شعراء المهجر لقضية الفقر في أشعارهم، فهو يرى سذاجةَ معالجةِ شعراء المهجر لقضية الفقر، فيقول: "فهذه النغمة التي تتحدَّث عن الأجواد، وجابري العثرات، وتستجدي بعضَ لُقَيْماتٍ من الخبز للفقراء، نغمةٌ شديدةُ التخلُّف عن عصرنا الذي يطالب بالحقوق ويفرض توزيعَ الثروات، ويرفع جبهةَ الإنسان في نضاله المثمر من أجل بناء الحياة وارتقاء المجتمع"[15].

وهذا حُكْمٌ في نظري يبعد عن دور الشاعر ووظيفته؛ فالشاعر ليس مُصلِحًا اجتماعيًّا بالمعنى الصِّرْفِيّ للكلمة، وليس فيلسوفًا خالصًا لِيَكتُبَ لنا عَقْدًا اجتماعيًّا كما كتب جان جاك

روسو، أو مقدِّمةً خلدونيَّة عصريَّة، وليس بِرَجُل قانون فيَسِنُّ القوانينَ ويحدُّ الحدودَ، وليس عالمًا اجتماعيًّا يفرض الفروضَ ويُجرِّبها، ويُقدِّم الحلولَ الناجحةَ للظواهر التي تَطْرَأُ لمجتمعه، ولكنَّه مبدعٌ يشعر بالظاهرة ويتأثَّر بها ويتعامل معها متأثِّرًا في ذلك بعاطفته ووجدانه، هذا وشعراء المهجر والحقُّ يُقال قد تعاملوا مع قضية الفقر بفكرٍ واعٍ وإدراكٍ يَقِظٍ، شعورًا منهم بخطورة الفقر على المجتمع وما يجلبه من تَفَشِّي الرزائل والجرائم والتخريب والتدمير، وقدَّموا الحلولَ المناسبةَ من وجهة نظرهم للتعامُل مع هذه القضية حيث كان "المهاجرون يخوضون غمارَ البأساء فتسيل من أقلامهم نقمةٌ على أرباب المال"[16].

فدعوتهم إذًا لمحاربة الفقر ليست ساذجةً وليست سلبيةً كما رأى أنس داود، ولكنَّها دعوةٌ عمليَّةٌ واعيةٌ إيجابيَّةٌ، بلغت حدَّ الدعوة الثوريَّة ضدَّ أرباب المال، وهذا ما سوف نراه وتكشف عنه النقاط التالية:

يُعَدُّ أمين الريحاني بحقٍّ مُصلِحًا اجتماعيًّا بالمفهوم الحقيقي لوظيفة المصلِح بجانب كونه أديبًا بارعًا متأثِّرًا في دعوته الإصلاحيَّة بالفلسفة الاشتراكيَّة وفلسفتها في توزيع خيرات البلاد، ولذلك نراه يُناصِر حقوقَ العُمَّال، ويَثُور على الظُّلْم والاستغلال فيقول: "هَاكَ العُمَّال الفقراء الذين يطلبون من أصحاب العمل زيادةَ أُجُورِهِم كي يستطيعوا القيامَ بِأَوَدِهِم وأَوَدِ عِيَالِهِم، فكلُّ ذي عقلٍ مُفَكِّرٍ وقلبٍ حسَّاسٍ يرى صِحَّةَ دعْوى العمَّال وعدالة مطالبهم، ولكن هل يُصْغِي أصحابُ الشركات لصوت الشعب؟ إنَّ هذا التمدُّن الناشئ بين الكنائس والمكاتب والملاهي والمتاحف والقصور، والمشيَّد على المال والتجارة لا يُوَلِّد إلا الظلمَ والرذيلةَ"[17].

والريحاني في دعوته إلى العدالة الاجتماعيَّة والتكافُل الاجتماعي ودعوته الاشتراكيَّة ليس لُبْنانيًّا ولا عربيًّا فقط، بل هو مصلحٌ عالميٌّ يدعو إلى تكافُلٍ اجتماعيٍّ عالميٍّ بحيث تُوزَّع خيراتُ الأرضِ وثرواتُها على أبناء الأرض، يقول الريحاني: "إنَّ خيرات الأرض تكفي سكَّانها إذا وُزِّعت توزيعًا عادلاً على الجميع؛ فالقمح الذي يُزرَع في الولايات المتَّحدة سنويًّا يقوم بقوت سكَّان الأرض كافَّةً، ومع وجود هذا القدر الكافي من القمح لا يزال المتسولون والبائسون يطوفون أسواقَ المدن الكُبْرى، وكثيرًا ما يموتون جوعًا.

إذا كانت خيراتُ العالم غزيرةً ألا ينبغي أن تسود القناعةُ والسعادةُ جميعَ البشر؟ ألا ينبغي أن يكون الكلُّ على كفايةٍ؟ متى يستريح القِلَّةُ من التُّخْمَةِ ويأمن الجمهورُ من الجوع؟ كم يموت من المتمولين بالانتفاخ ومن المساكين بالضمور؟"[18].

لقد عاش المهاجرُ الفقرَ، وعانى بنفسه أضرارَهُ وأخطارَهُ فخَشِي منه على أُمَّتِهِ، فالفقر يولد الجهلَ والأمراضَ والرزيلةَ والخصوماتِ، والفقرُ يقتل المحبَّةَ والرجاءَ ويذهب بالإباء والعِزَّة وجمال النفس، والفقر يقتل النفوسَ ويُضْعِف العقلَ ويعمي القلبَ، والفقر يُشَوِّهُ الخَلْقَ والخُلُقَ ويذهب بالآمال ويُغَيِّر طِباعَ الرجال والفقر حليفُ الجهل وأَلِيفُ القزارة ورسولُ الفوضى"[19].

وعالج جبرانُ خليل جبران كثيرًا من عيوب المجتمع ومشاكله في كثيرٍ من مؤلَّفاته، ودعا دعوةً مثاليَّةً أيطوبيَّةً إلى العطاء والإحسان يقول في كتاب (النبي) عندما سئل عن العطاء: "إنَّك إذا أَعْطَيتَ فإنَّما تُعْطِي القليلَ من ثروتك، ولكن لا قيمة لِما تُعْطِيه ما لم يكن جزءًا من ذاتك؛ لأنَّه أي شيء هي ثروتك؟ أَلَيْسَت مادَّةً فانيةً تُخَزِّنُها في خِزَانَتِك، وتحافظ عليها جهدك خوفاً من أن تحتاج إليها غداً؟"

ثم يُقسِّم أنواعَ العطاء، وخيرُ العطاء عنده هو العطاء دون سؤالٍ، يقول: "جميلٌ أن تُعْطي مَن يسألك ما هو في حاجةٍ إليه، ولكن أجمل من ذلك أن تُعْطي مَن لا يسألك وأنت تعرف حاجَتَهُ، فإنَّ مَن يفتح يديه وقلبَهُ للعطاء يكن فرحُهُ بسعيه إلى مَن يَتَقَبَّل عطاياه والاهتداء إليه أعظمَ منه بالعطاء نفسه"[20].

"والغَنِيُّ في رأيه يمثِّل القوَّةَ الغاشمةَ والسلطةَ الباغيةَ، فبيدِهِ مقاليدُ الحُكْم ومفاتيحُ الرزق، يأتمر الأعوانُ بأمر الأغنياء، وتُسَنُّ القوانينُ بأمرهم، يتسلَّطون على حياة الفقراء وأقواتهم يأخذونها بالقوَّة تارةً، وبالخديعة تارةً أخرى، لهذا فهو ثائرٌ على الظلم، مُتمرِّدٌ على القوانين التي يسنها الأقوياء"[21].

لذلك نراه يدعو الفلاحين بحرارةٍ لِيُخَلِّصوا الأرضَ من مغتصبيها فيقول: "ألا يوجد بينكم شيوخٌ يعلمون أنَّ الأرضَ التي تحرثونها وتُحْرَمون غَلَّتها هي لكم، وقد اغتصبها والدُ الشيخ عبَّاس من آبائكم عندما كانت الشريعةُ مكتوبةً على حدِّ السيف؟ أَمَا سمعتم بأنَّ الرُّهْبان قد احتالوا على جدودكم وامتلكوا مزراعَكم وكُرُومَكم عندما كانت آياتُ الدين مخطوطةً على شفتي الكاهن؟ ألا تعلمون أنَّ مُمَثِّلي الدين وأبناء الشرف الموروث يتعاونون على إخضاعكم وإذلالكم واستقطار دماء قلوبكم؟ أيّ رجلٍ منكم لم يَلْوِ عُنقَهُ كاهنُ الكنيسة أمام سيِّد الحقول؟ وأي امرأةٍ بينكم لم يَزْجُرْها سيِّد الحقول ويستجِثّها لكي تتَّبع مشيئةَ كاهن الكنيسة؟"[22].

وجبران في قصيدة (المواكب) يرفض القوَّةَ الغاشمةَ التي تُرْهِبُ الضعيفَ وتغتصب منه حقَّهُ، يقول:

لَيْسَ فِي الغَابَاتِ عَزْمٌ لا ولا فِيهَا الضَّعِيفْ



مجلّة الذاكرةالمجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

فَـــإِذَا مَـــا الأُسْـــدُ صَـــاحَتْ لَـــمْ تَقُـــلْ هَـــذَا الـــمُخِيْفْ[23]

كجبران كانت دعوةُ نعيمة في أعماله النثريَّة التي تناول فيها المجتمعُ بالنقد والإصـلاح في مثل: المراجل، والأوثان، وزاد المعاد، والنور، والديجور، فتناول المالَ والقوَّةَ والسُّـلْطَةَ ونحو ذلك، "وقد حفل الشـعر المهجرى بألوان من النقد الاجتماعى، وفي عبادة المال وفي البخل والشـح، كما تحدث عن العامل الشقى، والفلاح المحروم، والبائع المكدود، والموظف الصغير"[24].

فالمال في نظرهم عرضٌ زائلٌ، والعمل الصـالح خيرٌ وأبقى، من هنا كانت دعوتُهُم إلى الجُودِ والعطاء للمحتاج الفقير وذمّ الغنى البخيل الشحيح بماله، "ولا عجب أن يصـدر الجودُ أو الدعوةُ إلى الجود عن قومٍ طالما قاسـوا من الحاجة إلى الأجواد، وطالما عَضَّـهم الفقرُ بِنَابِهِ فأحسُّـوا مع الفقراء، وأصـابهم الدهرُ بعذابه فتألَّموا مع المعذَّبِين في الأرض، فلا أقلّ مِن أن يبذلوا مِمَّا أعطاهم اللهُ بعد فقرهم ويُشَجِّعوا الناسَ على البذل والعطاء"[25].

**3. قيمة المال الحقيقية عند شعراء المهجر**

وشـاعر المهجر ينظر إلى المال على أنَّه وسـيلةٌ وليس هدفًا في ذاته لذلك يَسْـخَر ويتعجَّب مِمَّن جعل المالَ إلهَهُ يَعبُدُهُ، ويتأمَّل إلياس فرحات الدينارَ، ويُصَوِّرُهُ كيف يُفْسد ضمائرَ الناس:

يُحَـــرِّكُ النَّـــاسَ شَـــيءٌ عَـــنِ الحَيَـــاةِ مُعَـــرَّى
مُزَخْـــرَفٌ مُسْـــتَدِيرٌ عَلَيـــهِ نَقْـــشٌ وَطَغْـــرَا
بِـــهِ ضَـــمَائرُ بَعْـــضٍ تُبَـــاعُ حِيْنًـــا وَتُشْـــرَى
هَـــذَا الـــمَلِيكُ الـــمُفَدَّى هَـــذَا الإِلَـــهُ الـــمُبَرَّا
إِنْ لَاحَ يَوْمًـــا لِعَبْـــدٍ تَـــرَاهُ لَـــلْأَرْضِ خَـــرَّا
أَوْ حَـــلَّ بِالجَيْـــبِ سَـــدُّوا عَلَيْـــهِ كِيْـــلَا يَفِـــرَّا[26]

وإذا كان أمرُهُم في المال كذلك فلا عجب إذًا أن يتباهى شـاعر المهجر على المِلكِ، ويرى أنَّه أغنى منه وأسعد[27].

ليس هذا فحسب، بل نظر شاعرُ المهجر على أنَّ المال أصلُ الشرور وشَرَرُ الفساد الذي يصيب الإنسانيَّةَ فيُفْقِد الإنسانَ إنسانيَّتَهُ، ويُحَوِّلُهُ إلى كائنٍ نَهِمٍ وآلةٍ جامدةٍ لا يعرف سوى جمع المال وتكديسه في خزائن حديديَّةٍ، يقول: نعمه قازان عن ضرر المال وإفساده لصاحبه على لسانٍ غنيٍّ:

هُـوَ الـمَالُ إنْ يَمْلُـكْ عَلَـى الـمَرْءِ لُبَّـه بَـلَاهُ بِـدَاءٍ فِـي الـمَشَاعِرِ قَتَّـالِ


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

أَنَفْسِي لا تُخْفِي عَنِ النَّاسِ عِلَّتِي فَكَمْ بَيْنَهُم مِنْ قَابِضَي الرِّيْحِ أَمْثَالِي
خُذِيني لَهُمْ فِي مَعْرَضِ النُّصْحِ عِبْرَةً وقُولِي لَهُم عَمِّي عُصَارَةَ أَقْوَالِي
سَعَيْتُ وَرَاءَ المَالِ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَلَمَّا وَجَدْتُ المَالَ ضَيَّعْتُ رَسْمَالِي[28]

فالشاعر صوَّر المالَ ريحًا عليه اليدُ قابضةٌ، وهو يشير إلى ضياع المال وفنائه، إنَّه يبغض المالَ الذي صَيَّرَهُ عبدًا له، يلهث طِيلَةَ عمرِهِ لِجَمْعِهِ، فإذا ما جَمَعَهُ نَاءَ بِثِقَلِهِ.

عَبْدُ مَالِي، أَحْظَى بِهِ بَعْدَ جَهْدٍ فَإِذَا بِي أَنُوءُ مِنْ ثِقَلِ نَيْرِهْ[29]

فَكَمْ جَلَبَ المالُ الكَدَرَ، وجَرَّ لصاحبه الشقاءَ، فيأملُ الغنيُّ لو يكون فقيرًا!، يقول:

مَالِي كَثِيرٌ مُقْلِقٌ والمَالُ جَلَّابُ الكَدَرْ
يَا لَيْتَنِي عَبْدٌ فَقِيرٌ قَانِعٌ أَرْعَى البَقَرْ[30]

لقد حمل المالُ عِبَادَهُ ورُهْبانَهُ أنْ طلَّقوا من أجله كلَّ الأديان، وتحرَّروا من كلِّ مذاهبه، وصاروا لا يعترفون بالأخلاق مقياسًا، فمعجمُهُم قد خلا تمامًا من ألفاظٍ بِعَينِها مثل: العطاء، والتعاون، والمساعدة، والشهامة، والكرم، والبذل، والجود، إلى غير ذلك من مترادفات هذه المعاني، لذلك يسخط الشاعرُ يوسف صارمي على البخيل الذي استعبده بخلُهُ فجعله ماديًّا حريصًا طارحًا لكلِّ ما دعت إليه هداياتُ السماء من جودٍ وعطفٍ وحنانٍ، فجعله لا يسخو حتى ولو بِجَرْعَةِ ماءٍ تُغِيث الصادي الملهوف، يقول:

يُسَبِّحُ لِلرِّيَالِ إذَا رَآهُ وَيَسْجُدُ فِي الصَّبَاحِ، وفِي المَسَاءِ
يَبِيعُ لِأَجْلِهِ عِيْسَى ومُوسَى وَأَحْمَدَ بَلْ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ
وإذَا طَالَبْتَهُ يَومًا بِفِلْسٍ لِمَنْكُوبٍ، أُصِيبَ بِأَلْفِ دَاءِ
وإنْ وَافَيْتَهُ ظَمْآنًا يَومًا لِتَشْرَبَ، لَمْ يَغِثْكَ بِكَأْسِ مَاءِ[31]

لم يعبأ المهاجرُ بجمع المال وكثرته، ولم يأخذوا المادَّةَ مقياسًا للتمايُز بين البشر، وما الثروة الحقيقية عندهم إلا فيما تَقَلَّدَ به الإنسانُ من خصالٍ حميدةٍ ومحاسن أخلاقيَّة نبيلة، يقول نعمه الحاج:

لَيْسَتِ الثَّرْوَةِ بِالمَالِ فَذَا تَافِهٌ فِي ذَاتِهِ لا يُعْتَبَرْ
لَيْسَ بَيْنَ المَالِ فَرْقٌ والذِي يَتَبَاهَى فِيْهِ عِنْدِي والحَجَرْ
إنَّمَا الثَّرْوَةُ خُلُقٌ طَيِّبٌ وَفُؤَادٌ بِالذِي يَهْوَاهُ بَرْ

وَجَمَـــالُ الـــنَّفْسِ حَـــلاه النَّهْـــي بِكَـــلَامٍ فَـــاقَ مَعْنَـــاهُ الـــدُّرَرْ
عَجَبًـــا لِلنَّـــاسِ فِـــي طُغْيَـــانِهِم سَـــجَدُوا لِلْبَعْـــلِ زِيْغًـــا وأشـــرْ
عَبَـــدُوا الـــدِّيْنَارَ والـــدُّنْيا وَمَـــنْ عَبَـــدَ الـــدِّينارَ بِالبَـــارِي كَفَـــرْ[32]

لقد خرج العرب النازحون إلى العالم الجديد طلبًا للحريَّة من جهةٍ، والتماسًـا للمال من جهةٍ أخرى، ولكنَّهم وجدوا أنَّ الناس أقاموا لهم صـنماً من الذهب ليعبدوه[33] فراح شـاعرُ المهجر يسخر من هذا المعبود قائلاً:

وسَـرَّحْتُ فِـي الكَـونِ طَـرْفَ الخَبِيـر فَشَـاهَدْتُ فِيـهِ صُـنُوفَ العَجَـبْ
أُنَاسًـــا تَـــدُوسُ إِلَـــهَ الضَّـــمِيرْ وتَحْنِـي الـرُّؤوسَ لِعِجْـلِ الـذَّهَبْ
ويُـــذْهِلُها الـــمَالُ كُـــلَّ الـــذُّهُولْ فَتُـــدْنِي الجَهُـــولَ وتُقْصِـــي اللَّبِيـــبْ
فَرَحْمَـــةُ رَبِّـــي عَلَـــى مَـــنْ يَقُـــولْ بَـــأَنَّ النَّضَـــارَ يُغَطِّـــي العُيُـــوبْ[34]

كان الجمعُ بين روحانيَّة الشرق وماديَّة الغرب معادلةً صعبةً لم يستطع المهاجرُ العربيُّ أن يحلها فليس "بإمكانه التوفيق بين ريال نيويورك وسـلام صِـنِين"[35]، غير أنَّ شـاعر المهجر عَقَّ هذا المعبودَ وكفر بهذا الإله الجديد، وأَبَى لنفسـه إلَّا أن يُقدِّس روحانيَّةَ الشـرق في قِيَمِها السـامية وأخلاقها العالية الخليقة بجوهر الإنسان، فيقول:

ولَمَّـا رَأَيْـتُ الـمَالَ يَسْـتَعْبِدُ الـوَرَى وآمَـالَ نَفْـسِ الحُـرِّ تَقْضِـي بَـأَنْ يَحْيـا
عَكَفْـتُ عَلَـى الإقْـلَالِ عِلْمًـا بِأَنَّـهُ يَلِـذُّ لِنَفْسِـي الانْتِصَـارُ عَلَـى الـدُّنْيا[36]

رحل المهاجرون يحملون سمات الشرقي الحالم المعبَّق بروحانيَّة الأديان وسماحة النفوس فإذا به يُصْدَم بمجتمعٍ أمريكيٍّ مُعْتَمٍ بماديَّتِهِ الصعبة، تلك الماديَّة التي هي شعارُ الحضارة الغربيَّة الحديثة التي أزهقت أرواحَ الحالمين، وحوَّلت حياةَ الهادئين إلى صـراعٍ مع ضـجيجٍ ونفيرٍ فأصـابت هؤلاء الحالمينَ بهزَّةٍ عنيفةٍ وزلزلةٍ قويَّةٍ كان من شأنها أنهم شعروا بانقطاع وشائج صلتهم بالمجتمع وباختلافهم الفكريّ والروحيّ عن أبناء مجتمعاتهم، فراحوا يَنْعُون على المجتمع انغماسـه في الماديَّة، من هؤلاء الشعراء كان نسيب عريضة، هذا الفتى الشرقي الحالم الهادئ الذي سرعان ما يستيقظ في محيطٍ جديدٍ يجعله عبدًا "للآلة والمادة" [37] فيعلن على فوره رفضَـهُ الانصـياع لهذه العبوديَّة وعدم قبوله لقيودها ودَفْنِ روحِهِ تحت حطامها فيقول:

نَفْسِي عَلَى عَهْدِ البَـــــــــوَادِي لَمْ تَزَلْ بَيْنَ الخِيَـــــــــــامِ


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

هِـــيَ حُـــرَّةٌ كَرِيـــاحِ نَجْـــدٍ بَـــيْنَ كُثْبَـــانِ الخُـــزَامِ
نَبَـــذْتْ قُيُـــودًا مُحْكَمَـــاتٍ لَقَّبُوهـــــا بِالنِّظَـــــامِ
النَّـــاسُ قَـــدْ دَفَنُـــوا لَهَـــا أَرْوَاحَهُـــم تَحْـــتَ الحُطَـــامِ
وَمُسَـــارِعِينَ إِلَـــى المَكَاسِـــبِ كَـــالجَوَادِ بِـــلا لِجَـــامِ[38]

تلك الماديَّة القاسية التي تجعل الإنسانَ يَكِدُّ دون رحمةٍ، فيصل ليلَهُ بنهاره عَلَّه يجمع ما به يقنع، غير أنَّ هذا الكدَّ المتواصل والانشغال الماديّ المنغِّص يُحِيل طعامَ الإنسان إلى زَقُّومٍ ويَجْهَدُ الجسدَ بالأمراض التي تَذْهب بما جمعه الإنسان من مالٍ ولكنَّه لَاتَ حِينَ مَنْدَمٍ، يقول:

لا تَنِـــي عَـــامِلاً زَمَانـــكَ حَتَّـــى تَصِـــلَ اللَّيْـــلَ بِالنَّهَـــارِ وَتَسْـــأَمْ
وَلَـــكَ اللُّقْمَـــةُ السَّـــرِيعَةُ كَـــالزَّقُومِ لَيْسَـــتْ تَسِـــيغُ فِـــي جَـــوْفِ أَقْـــرَمْ
وَتَمُـــرُّ السُّـــنُونَ فِـــي طَلَـــبِ الثَّـــرْوَةِ والجِسْـــمُ دُونَهَـــا يَتَهَـــدَّمْ
فَـــإِذا الـــدَّاءُ ظَـــافِرٌ، تُنْفِـــقُ الـــمَالَ عَلَيـــهِ بَعْـــدَ الفَـــوَاتِ وَتَنْـــدَمْ[39]

ينظر نسيب إلى مبادئ الناس فإذا هم بعيدون كل البُعْدِ عن مبادئ قومه وأجداده، بعيدون عن كرمِهِم ونُبْلِهِم وشهامَتِهِم وشجعاتهم ونَجْدَتِهم، تلك المبادئ الإنسانيَّة السامية التي لم يُدَنِّسها صراعٌ حيوانيٌّ أحمق على المادة. ينظر نسيب عريضة إلى الناس وعصره بعين الراثي للناس والمجتمع، لقد اختلفت مقاييسُ الرجال وضاعت محاسن الإنسانيَّة، وهو في قصيدة (على الأطلال)[40] يرثي هذه الصفات النبيلة المذكورة، ويقف باكيًا على أطلالها التي خلَّفها توالي العصور وتعاقُب الأجيال، ويخاطب صاحبَيه على طريقة أجداده:

يَـــا صَـــاحِبَيَّ لَقَـــدْ عَفَـــا رَبْـــعُ المُـــرُوءَةِ وَالوَفَـــا
عَوِّجَـــا عَلَـــى أَطْلَالِـــهِ وَمَـــعَ القُلُـــوبِ بِهَـــا قِفَـــا
للهِ صَـــرْحٌ شَـــامِخٌ قَـــدْ صَـــارَ قَاعًـــا صَفْصَـــفَا
لَـــمْ يَبْـــقَ مِنْـــهُ غَيْـــرُ ذِكْـــرٍ مِـــنْ أَسَـــاطِيرِ الخَفَـــا

فَتَأَسَّـفَا

يَـــا صَـــاحِبَيَّ، لَقَـــدْ مَضَـــى زَمَـــنُ النَّبَالَـــةِ والكَـــرَمْ
أَيَّـــامَ كَـــانَ الـــمَرْءُ يُعْـــرَفُ بِالإِبَـــاءِ وَبِالشِّـــيَمِ


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

وَبِمَـــــا آتَـــــاهُ لِلْمَعَـــــالِي مِـــــنْ مَحَامِـــــدَ أَوْ كَـــــرَمْ
وَأَرَى الـــــوَرَى لا يَسْـــــأَلُو ن عَـــنِ الشَّـــهَامَةِ والشَّـــمَمْ
بَـــلْ يَسْـــأَلُونَكَ كَـــمْ جَمَعْـــتَ وَلَـــوْ جَمَعْـــتَ بِسَـــفْكِ دَمْ

مَا أَسْخَفَا

كَـــمْ أَصْـــبَحْتَ عِنْـــدَ الـــوَرَى بَـــدْءَ الحَـــدِيثِ وَفَصْـــلَهُ
كَـــمْ جَاهِـــلٍ حَـــازَ الغِنَـــى والـــمَالُ يَغْفِـــرُ جَهْلَـــهُ
والمَـــالُ يُعْلِـــي فَرْعَـــهُ والـــمَالُ يَسْـــتُرُ فِعْلَـــهُ
والـــمَالُ يَمْحُـــو كُـــلَّ ذَنْـــبٍ والحَـــرَامَ أَحَلَّـــهُ

لا شـــكّ إذًا أنَّنا فقدنا ذلك الزمنَ الأَغَرَّ الذي عجَّ بســـاداتِ العربِ من جَابِرِي العَثَرَاتِ، ومُفَرِّجِي الكُرُوبِ والملمَّاتِ، ولذلك يتساءل نسيب راثيًا هذا الزمنَ في ذلك:

أَكَـــذَا تَغَيَّـــرْتِ العُصُـــورُ وَفَاتَنَـــا الـــزَّمَنُ الأَغَـــرْ؟
أَكَـــذَا عَلَـــى الأَطْـــلَالِ نَبْحَـــثُ عَـــنْ بَقَايَـــا مَـــا انْـــدَثَرْ؟
أَكَـــذَا عَفَـــا الصَّـــرْحُ القَـــدِيمُ أَمَـــا بَقِـــي مِنْـــهُ أَثَـــرْ؟

تَوَلَّد من رفض شـعراء المهجر للمادَّة وبُغْضِهم للغِنَى الذي جلب على الإنسـان والإنسـانيَّة هذه المفاسـدَ والمظالمَ، أنْ ظهر عندهم نزعةُ الزهد والقناعة والرضا بالكفاف، فالمال عَرَضٌ زائلٌ، والإنســان يَفْنَى ويموت ولا يأخذ من ماله شـيئًا، فالغِنَى الحقيقيُّ هو غِنَى النفس وهو الشـعور بالرِّضَى والقناعة التي تجلب لصاحبها السعادةَ، يقول نسيب عريضة في ذلك:

بِـــئْسَ الغِنَـــى كَغُبَـــارِ دُنْيَـــا لَـــيْسَ يُبْقِيـــهِ الـــمُذْرِي
مَـــاذَا يُفِيـــدُ الـــمَالُ مَـــنْ يُطْـــوَى غَـــدًا فِـــي قَـــاعِ قَبْـــرِ
إذ تُـــنْفَضُ الأَثْـــوَابُ فَـــوقَ ضَـــرِيحِهِ والغَيْـــرُ يَثْـــرِي
إنَّ الغِنَـــى فِـــي الـــنَّفْسِ لَا يُخْشَـــى عَلَيـــهِ صَـــرْفُ دَهْـــرِ
وَأَنَـــا الغَنِـــي بِحَـــمْدِ رَبِّـــي رَغْـــمَ إِمْلَاقِـــي وعُسْـــرِي[41]

ويحاول المهاجرُ أن يتسـلَّى عن فقره بذكره الأمثلة على فقراء العالم العظام الذين قادوا العالم بِحِكْمَتِهم ورسالتهم، فقد كان كلٌّ من محمدٍ وعيسى – عليهما الصلاة السلام – فقيرين، ولم

يمنعهم فقرُهُم من هذه القيادة، فالفقر ليس قِلَّةً في المال بقدر ما هو خَلَلٌ في العقل، وعَطَبٌ في القلب، وانحرافٌ في الأخلاق والسلوك، يقول الشرتوني:

لَـيْسَ الـذَّلِيلُ هَـوُ الفَقِيـرُ بِمَالِـه ... إنَّ الفَقِيـرَ بِعَقْلِـهِ لَـذَلِيلُ

الشَّـوكُ مُحْتَقَـرٌ وفِيـهِ خَضَـارَةٌ ... والـوَرْدُ مُحْتَـرَمٌ وفِيـهِ ذُبُـولُ

هَـبَطَ المَسِـيحُ مِـنَ السَّـمَاءِ ومَالَـه ... إلَّا مَغَـارَةُ بَيْـتِ لَحْـمٍ مَقِيـلُ

وأَتَـى الحَيَـاةَ مُحَمَّـدٌ لا أُمُّـه ... بِنْـتُ الأَمِيـرِ ولا أَبُـوهُ نَبِيـلُ[42]

وليس هجومُ شـعراء المهجر على الغِنَى بُغْضًـا منهم للمال في ذاته؛ فهم يعلمون دورَ المال والثروة في استقرار الأمم وبناء الشعوب وتأسيس الحضارات، إنَّما رفضُهُم للمال والغِنَى الذي يزرع الأحقادَ ويملأ القلوبَ بالحسد والضغائن، فيذهب بسمو الإنسان ورُقِيِّه، فَنَفْضُهُ لنفسه من المال هو تحرُّرُ الإنسـان من قيود الثروة وأغلالها، وشـاعر المهجر يَرْبَأُ بنفسـه عن هذه الأحقاد وذلك الجشـع، ويرى السـعادةَ والهناءةَ الحقيقيَّة في البسـاطة الحياتيَّة والاسـتقرار النفسـي، والصـفاء القلبي الذي يرفع في أعينهم الراعيَ على الملك.

حَـرَّرْتُ نَفْسِـي مِـنْ حِقْـدٍ وَمِـنْ جَشَـعٍ ... فَكَيـفَ أَمْسِـكُ قَلْبِـي بَـيْنَ أَضْـلَاعِي

أَنَـا الغَنِـيُّ عَلَـى فَقْـرِي فَـإِنْ سَـأَلُوا ... عَـنْ ثَرْوَتِـي فَهِـيَ أَنِّـي غَيْـرُ طَمَّـاعِ

لَـمْ أَحْسِـدِ الـمَلِكَ المَرْهُـوبَ جَانِبُـهُ ... لَكِـنْ حَسَـدْتُ عَلَـى اِطْمِئْنَانِـهِ

**4. دعوتهم إلى البذل والعطاء**

عضَّ الفقرُ بنابِهِ شـعراءَ المهجر، ومعظمهم ذاقَ مرارةَ الفقر والحرمان، وعانى من ألوان المشـقَّة والجوع ما عانى، فبذلوا ودعوا إلى البذل، وأحسـنوا ونادوا بالإحسـان حتى أصبح الإحسـانُ مادَّةً غزيرةً في شعرهم الإنساني"[44].

والإحسـان عندهم فرضٌ وواجبٌ على الغني، لا يَدِلُّ به ولا يفخر ولا يتباهى، وما أجمل الإحسـان المسـتور المواري الذي يحفظ ماءَ وجه الفقير، ولا يجرح كرامَتَهُ وإنسـانيَّتَهُ!، والإحسـان صفةٌ من صفات الله عزَّ وجلَّ، والمحسن إنَّما هو ريحٌ من الله على خلقه، فتمنحهم العطايا وتفيض عليهم بالخير يقول نعمه قازان في ذلك:

إذَا أَحْسَـنْتَ مُـتْ قَـوْلاً وَفِكْـرًا ... فَإِنَّـكَ نَـافِضٌ بِالـمَوتِ قَبْـرَا

هُـوَ الإِحْسَـانُ رِيْـحُ اللهِ فِيْنَـا ... إذَا هَبَّـتْ تَهِـبُّ عَلَيـكَ بُشْـرَى



مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

فَــلا إحســـان حَتَّــى لَــيْسَ تَــدْرِي يَمِـــينُ اللهِ مَـــا تَأْتِيـــهِ يُسْـــرَى[45]

والإحسان لا يقتصر على الجود والعطاء فحسب، بل هو أعمُّ وأشملُ من ذلك؛ فالإحسان يشمل كلَّ فعلِ خيرٍ، وكلَّ عملِ برٍّ يقوم به الإنسانُ من إطعام فقيرٍ وإحسانٍ إلى يتيمٍ وكسوة عارٍ وتخفيفِ لوعةِ محتاجٍ.

وقد تسامت نظرة الشاعر المهجري إلى المحسن والمعطي فهو ليس ريحَ الله فقط، بل هو الله ذاته؛ لأنَّ المال مالُ الله، والخيرَ خيرُ الله، يجعله اللهُ في بعض عباده، وعليهم أن يحسنوا به ويجودوا على المعوزين، يقول نصر سمعان عن يَدِ المحسن الكريم وعن المدلّ بماله:

لَمَّــا رَأَيْــتُ يَــدَ الإحْسَــانِ تَمْسَــحُها أَيْقَنْــتُ أَنِّــي رَأَيْــتُ اللهَ إنْسَــانا

قُــلْ لِلْــمُدِلِّ بِجَــاهٍ لا تُزَخْرِفُــهُ إلَّا الأَبَاطِيــلُ أَشْــكَالاً وَأَلْوَانــا

الفَقْــرُ فِي أَنْ تَــرَاكَ العَــيْنُ مُرْتَــدِيًا ثَــوبَ الغِنَى، وَيَــرَاكَ القَلْــبُ عُرْيَانَــا![46]

لقد اهتم شعراءُ المهجر بالكمال الإنساني، الكمال المطلق الذي يتسامى بالنفس البشريَّة ليرتقي بها إلى درجة الشفافية والتوحُّد الإلهي فيتوحَّد مع الله، فالإنسان الكامل هو صورةُ الله في الأرض، وهذا لا يَتِمُّ إلا إذا صفَّى الإنسانُ نفسَهُ مِمَّا يَشُوبُها من نوازع الشرِّ وصغائر الحقد، عندئذٍ سترى هذا الإنسان مثلما رآه شاعر المهجر.

فَقَــدْ شِــمْتُ وَجْــهَ اللهِ فِي وَجْــهِ مُخْلِــصٍ صَــرَيحٍ وَلَــوْ فِي الكُفْــرِ لَــيْسَ مُرَائِيــا

وَصَــافَحْتُ كَــفَّ اللهِ فِي كَــفِّ مُحْسِــنٍ يُجَسِّــمُ فِــي كَــفِّ الفَقِيــرِ أَمَانِيــا

وَعَايَنْــتُ عَــيْنَ اللهِ فِــي عَــيْنِ رَاحِــمٍ يَــذَرُ عَلَــى القَلْــبِ الكَلِــيمِ تَعَازِيــا

فَفِــي ثَغْــرِ مَــنْ مِــنْكُم أَرَى اللهَ بَاسِــمًا وفي عَــينِ مَــنْ مِــنْكُم أَرَى اللهَ بَاكِيــا

وفي كَــفِّ مَــنْ مِــنْكُم أَرَى اللهَ مُحْسِــنًا وفي لُطْــفِ مَــنْ مِــنْكُم أَرَى اللهَ شَــافِيا

مَضَــى كُــلُّ مَــا أَبْقَــى الغَنِــيُّ لِآلِــهِ وَظَــلَّ الــذي أَفْنَــى عَلَــى الفَضْــلِ

وهذه نظرةٌ نفسيَّةٌ شفافةٌ تتغلغل في أغوار الوجود الإنساني وأعماقه حيث يتراءى لها الله سبحانه وتعالى مُجسَّمًا في وجه مخلِصٍ صريحٍ، وتلامس يدَ الله في كفِّ مُحْسِنٍ، وتُعاين عينَهُ في عين القلب الرحيم، فهي مَسْحَةٌ روحانيَّةٌ عاليةٌ، ودعوةٌ إنسانيَّةٌ ساميةٌ تليق بخليفة الله في الأرض.

وقد يسأل سائل عن أوصاف هذا المحسن وخصال هذا الكريم الذي يتحدَّث عنه المهاجرون، وهو ما نتعرَّف عليه من وصف إيليا أبي ماضي له:



مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

إنَّ الـكَـرِيـمَ لَـكَـالـرَّبِـيـعِ، تُـحِـبُّـهُ لِـلْـحُسْـنِ فِـيـهِ

وتَهُـشُّ عِنْـدَ لِقَائِـهِ، وَيَغِيـبُ عَنْـكَ فَتَشْـتَهِيهِ
لا يَرْتَضِـي أَبَـدًا لِصَـاحِبِهِ الَّـذِي لا يَرْتَضِـيهِ
وإذا الـلَّـيَـالِـي سَـاعَـفَـتْـهُ لا يَـدِلُّ ولا يَـتِـيـهُ

وتَـرَاهُ يَبْسَـمُ هَازِئًـا فِـي غَمْـرَةِ الخَطْـبِ الكَرِيـهِ
وإذا تَحَـرَّقَ حَاسِـدُوهُ بَكَـى وَرَقَّ لِحَاسِـدِيهِ
كَـالوَرْدِ يَـنْفَحُ بِالشَّـذَى حَتَّـى أُنُـوفِ السَّـارِقِيهِ[48]

وكي يكون الكلامُ مؤثِّرًا، والـدعوةُ تلاقي القبولَ، راح المهـاجرون يجودون مع فقرهم بمـا يملكون، لِيُعطوا لِبَنِي قومهم المثالَ والقُدْوَةَ في العطاء والإيثار، فالشـاعر القروي مع ما عُرِف عنه من فَقْرِهِ واحتياجه وتجواله في شوارع البرازيل حاملاً الكُشَّة، يساعد المحتاجين ويجود على الفقراء بما استطاع فخورًا بهذه الخصال العربيَّة النبيلة، فيقول:

بَـلْ لَأَنِّـي وَافِـرُ العِـرْضِ نَبِيـلٌ ولِأَنِّـي مُخْلِـصٌ حُـرُّ الضَّـمِيرْ
ولِأَنِّـي عِنْـدَما يَخْلُـو السَّـبِيلُ أُلْـبِسُ اللَّيْـلَ بِشَـيءٍ لِلْفَقِيـرْ
مَعَ فَقْـرِي[49]

والشـاعر المهاجر يُعْطِي بلا مَنٍّ ولا أذًى، فهو مِعْطاءٌ جوَّادٌ، لا يَعْبَأُ بلوم البخيل له على إنفاقه لماله دون حسـابٍ لنوائب الدهر، بل يعطيه درسًـا في الكَرَمِ مُقَرِّعاً ومُؤَنِّبًا له، يقول حسـني غراب:

يَقُـولُ لِـيَ البَخِيـلُ وَقَـدْ رَآنِـي أَجُـودُ بِـبَعْضِ مَـا مَلَكَـتْ يَـدَايا
أَلَـمْ تَحْسَـبْ لِيَـومِ غَـدٍ حِسَـابًا وَيَـومُ غَـدٍ مُحَـاطٌ بِالرَّزَايـا؟
فَقُلْـتُ: صَـدَقْتَ وَاسْـتَرْعَيْتُ سَـمْعًا وَلَـوْ أَنَّـكَ نَاصِـحٌ بَشَـرًا سِـوَايا
أَتَنْهَـانِي عَـنِ الـمَعْرُوفِ خَوفًـا عَلَـى مَـالٍ تُبَـدِّدُهُ العَطَايـا؟
وَحَـوْلِي مِـنْ ضَـحَايا البُـؤْسِ جَـيْشٌ يُرِينِـي مَـا تَـذُوبُ لَـهُ حَشَـايا
أَكُنْـتَ تَلِـجُّ فِـي عُـذْلِي وَلَـومِي لَـوْ أَنَّـكَ بَعْـضُ هَاتِيـكَ الضَّـحايا؟[50]


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

وشاعر المهجر تَيَّاهٌ بالكرم، مُعْجَبٌ به، مادحٌ له، مُقَدِّرٌ لمكانته بين إخوانه من بني البشر، تقال في حقِّهِ القصائدُ الطوال، وتُبَوَّبُ من أجله الأبوابُ والكتبُ التي تقف على مدح خصاله وفيض غُدْرَانِهِ من الجود والكرم، فالمهاجر حفيدُ زهير بن أبى سُلْمى الذي خلَّد هَرَمَ بن سنان لكرمه وجوده، وهو إنَّما يفعل ذلك لِيَحُثَّ الغَنِيَّ بوجوب البذل والعطاء، وليحُضَّهُ على الخير والإحسان فالغني كما يقول الشاعر المدني:

فِي بَابِهِ تُقِيلْ رَغَائِبُ الطُّلَّابْ
وَكَفُّهُ تَسِيلْ كَالجَدَاوِلِ الصحابْ
فِي مَدْحِهِ الطَّوِيلِ كَمْ بَدَّلَ الكُتَّابْ
مِنْ قَلَمٍ كَلِيلْ[51]

والعطاء عند شعراء المهجر عطاءٌ كاملٌ تامٌّ لا يقف على العطاء المالي، بل عندهم عطاءُ القلوب أجلُّ وأسمحُ، فالمهاجر يمتلئ قلبُهُ بالمحبَّة والإخاء والرحمة والجود والعطاء والمساواة، فالخلق جميعًا إخوانُهُ ورفقاؤُهُ، يقول رشيد أيوب في أبياتٍ رقيقةٍ عن هذا المعنى:

سَمُوحٌ هُوَ المَرْءُ المُفَرِّقُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يُعْطِي مِنَ القَلْبِ أَسْمَحُ
أَلَمْ تَرَانِي والدَّهْرُ أَصْمَى حَشَاشَتِي أَعْلَمُ وَرْقَاءَ الحِمَا كِيفَ تَصْدَحُ
أَلَمْ تَرَانِي والدَّهْرُ أَصْمَى حَشَاشَتِي بِإِعْطَائِهَا مِمَّا لَدَيهِ لَأَصْلَحُ[52]

وأبو ماضي يجعل العطاءَ وفعلَ الخيرات دليلاً على إنسانيَّة الإنسان، وفُقْدَانهُ لذلك عنوانًا على حقارة منشأه وخُبْثِ طَوِيَّتِهِ، ويستشهد على صحَّة رأيه بعناصر الطبيعة رمز العطاء بلا مقابلٍ، فيقول:

وَجَدْتُ المَرْءَ حُبُّ الخَيْرِ فِيهِ فَإِنْ يَفْقِدْهُ صَارَ المَرْءُ طِينا
تَكْمُشُ فِي الحُقُولِ الشَّوكُ بُخْلاً فَذَلَّ وعَاشَ مُكْتَئِبًا حَزِينا
وأَسْنَى الوَرْد، إذا أعطى شذاه مكانته في الواهبينا
سَأَلْتُ الشِّعْرَ أَنْ يُثْنِي عَلَيكُم فَقَالَتْ لِي القَوَافِي: قَدْ عَيِينا
سَيُجْزِيهُم عَنِ البُؤَسَاءِ رَبٌّ يُكَافِيءُ بِالجَمِيلِ المُحْسِنِينا[53]

5. **تصوير حال الفقراء**


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

قَدَّم شـعراءُ المهجر صـورًا ونماذجَ للفقراء يُرْثَى لحالها راغبين وراء ذلك تحريكَ القلوب الرحيمة من أصـحاب المال وذوي الثروات بِمُضَـاعَفَةِ عطاياهم وهِبَاتهم لإخوانهم من الفقراء حتى تذهب مثل هذه الصور والنماذج التي تُنغِّص عليهم حياتَهم وتُقْذِي أَعْيُنَهم وتملأ قلوبَهم همًّا وحزنًا.

فإيليا أبو ماضي يعطف على الفقير المحروم، ويتألَّم لأجله كثيرًا، ويَمْتَلِئ قلبُهُ غيظًا وحَنَقًا على هؤلاء الأغنياء الذين لا ترقُّ قلوبُهم لحال إخوانهم ولا يعبأون بآلامهم ومعاناتهم فيقول:

هَـــمٌّ أَلَـــمَّ بِـــهِ مَـــعَ الظُّلْمَـــاءِ فَنَـــأَى بِمُقْلَتِـــهِ عَـــنِ الإِغْفَـــاءِ
تَعِـــسٌ أَقَـــامَ الحُـــزْنُ بَـــيْنَ ضُـــلُوعِهِ والحُـــزْنُ نَـــارٌ غَيْـــرُ ذَاتِ ضِـــيَاءِ
فَأَقَـــامَ حِلْـــسَ الـــدَّارِ وَهُـــوَ كَأَنَّـــهُ لِخُلُـــوِّ تِلْـــكَ الـــدَّارِ فِـــي بَيْـــدَاءِ[54]

لقد التزم الفقيرُ دارَهُ خَشْـيَةَ أنْ يراه الناسُ أو خشـيةَ أن يتحرَّك فَتُضْـعِفُهُ الحركةُ فيسقط من شِدَّةِ الإعْياء، أو خَشْيَةَ أن يَبْذُلَ ماءَ وَجْهِهِ في سؤال الناس[55].

فالفقير لا يذوق للنوم طعمًا، بل يَقْضي ليلَهُ شاكِيًا من ألم الجوع، وطول الليل وضعف الجسم، وجُثُومِ الهَمِّ على صدره، يقول:

طَـــرَدَ الكَـــرَى وأَقَـــامَ يَشْـــكُو لَيْلَـــهُ يَـــا لَيْـــلُ طُلْـــتَ وَطَـــالَ فِيْـــكَ عَنَـــائي
يَـــا لَيْـــلُ قَـــدْ أَغْرَيْـــتَ جِسْـــمِي بِالضَّـــنَا حَتَّـــى لَيُـــؤْلِمَ فَقْـــدُهُ أَعْضَـــائِي
وَرَمَيْتَنِـــي يَـــا لَيْـــلُ بِـــالْهَمِّ الَّـــذِي يَفْـــرِي الحَشَـــا، والهَـــمُّ أَعْسَـــرُ دَاءِ
يَـــا لَيْـــلُ مَـــا لَـــكَ لا تَـــرِقُّ لِحَـــالَتِي أَتُـــرَاكَ والأَيَّـــامُ مِـــنْ أَعْـــدَائي
يَالَيْـــلُ حَسْـــبِي مـــا لَقَيْـــتُ مِـــنَ الشَّـــقَا رُحْمَـــاكَ لَسْـــتُ بِصَـــخْرَةٍ صَـــمَّاءِ

ماذا يفعل أبو ماضـي من أجل هذا الفقير، لا يملك إلا أن يشـاركه بزفراته الصـارخة وتعنيفه لهؤلاء الأغنياء عُبَّاد المال الذين يتمسَّكون به ويخشـون الإنفاقَ، مُسـتَعِينًا في التعبير عن شعوره بوحدة الأُبُوَّةِ التي تجمع بين أبناء آدم، وأصل المنبت الإنساني، فيقول:

لَهْفِـي! وَلَـوْ أَجْـدَى التَّعِـيسَ تَلَهُّفِـي لَسَـفَكْتُ دَمْعِـي عِنْـدَهُ ودِمَـائِي
قُـــلْ لِلْغَنِـــيِّ الـــمُسْتَعِزِّ بِمَالِـــهِ مَهْـــلاً لَقَـــدْ أَسْـــرَفْتَ فِـــي الخَـــيْلاءِ
جُبِـــلَ الفَقِيـــرُ مِـــنْ طِـــيْنٍ ومِـــنْ مَـــاءٍ، ومِـــنْ طِـــينٍ خُلِقْـــتَ وَمَـــاءِ

وهي قصـيدةٌ موفَّقَةٌ بلغ الشـاعرُ فيها مرتبةً عاليةً جعلته يَتَوَامَقُ مع الفقراء والمحتاجين، ويُغْرِينا فيها بفضيلة البذل والعطاء.

وشبيهًا بهذه القصيدة قصيدةٌ القروي (الشيخ المنتحر)[56] وهي تأخذ قالبًا قصصيًّا، ملأه الشاعرُ سخطًا ونقمةً على الأغنياء وحنقًا ولومًا على ولاة الأمور وعلى دعاة الإصلاح؛ فإنَّهم لم يهتمُّوا بهذه الفئة الضعيفة الفقيرة المحتاجة إلى العون والمساعدة، فبدلاً من النظر إليهم بعين العطف أهملوه واحتقروه، يقول القروي:

نَبَذُوهُ كَأَنَّهُ مَا كَانَ ... يَمْضُغُ الرِّيقَ طَاوِيًا ظَمْآنَا
نَازَعُوهُ البَقَاءَ فَلَوْ ظَلَّ حَيًّا ... عُدَّ هَذَا مِنْ فَضْلِهِم إِحْسَانا
واسْتَهَانُوا بِاللهِ، بَلْ أَنْكَرُوا اللهَ ... ودَاسُوا الإِنْجِيلَ والقُرْآنا
أَسْبَلَ اللَّيلُ سِتْرَهُ واستَكَنَّ ... الطَّيْرُ، والنَّومُ صَافَحَ الأَجْفَانا
شَبَحٌ زَادَهُ الظَّلامُ خَفَاءً ... وهُوَ لَوْ عَانَقَ الضُّحَى ما بَانا
نَهَشَ الدَّاءُ فَضْلَةَ الدَّاءِ مِنْهُ ... وأَتَى الجُوعُ يَشْحَذُ الأَسْنانا
حَوْلَهُ صِبْيَةٌ عِيالٌ عَلَيهِ ... يَأْكُلُونَ الشَّقاءَ والأَحْزَانا
عُلِّلُوا بِالحَصَى طَوِيلاً فَنَامُوا ... إِنَّما الجُوعُ لَمْ يَزَلْ يَقْظَانا

وبعد أن يصف حالَ الشيخ على لسانه، ويصف جوعَهُ وألمَهُ وإقبالَهُ على الانتحار لِيُخَلِّصَ نفسَهُ من هذا الذلّ والعناء، راح يُعَنِّفُ الأغنياءَ ويُلْقِي تَبَعِيَّةَ ذلك على أعناقهم، ويُبَشِّرُهُم بيومٍ يتعلَّمون فيه درسًا في التعاطُف الإنساني، ويتوعَّدهم بيومٍ تُثِير فيه الأحقادُ الحربَ عليهم، فتُدَكُّ قصورُهُم وتغدوا قبورًا إذ ينتصف الفقراءُ لأنفسهم، وينتزعون حقوقَهُم بأيديهم.

مَعْشَرَ الأَغْنِيَاءِ إِنْ تَحْبِسُوا ... عَنَّا هَلْ تَحْبِسُونَ الزَّمَانا
سَوفَ تُبْدِي لَكُم صُرُوفُ اللَّيَالِي ... إِنَّ هَذَا المَطْرُوحَ لَيْسَ زَوَانا
حِيْنَ تَطْفُو تِلْكَ المَجَارِي سُيُولاً ... وتَثِيرُ الأَحْقَادُ حَرْبًا عِوَانا
حِيْنَ تَغْدُوا تِلْكَ القُصُورُ قُبُورًا ... حِيْنَ يَغْدُوا ذِالِكَ الغُرُورُ هَوَانا
فَاسْرَحُوا الآنَ وامْرَحُوا مَا ... أَيَظَلُّ الفَقِيرُ عَبْدًا مُهَانا؟!

فهي قصيدةٌ ثوريَّةٌ تدعوا إلى ثورةٍ اجتماعيَّةٍ، ثورة الفقراء على الأغنياء، ثورة تُطِيح بالفروق الطبقيَّة والفوارق الاجتماعيَّة، وتُقَرِّب بين مستوى البشر.

وإذا كان الشاعرُ القرويُّ يُهَدِّدُ الأغنياءَ ويَتَوَعَّدُهم بثورةٍ اجتماعيَّةٍ تذهب بما زرعوا من فوارق طبقيَّةٍ مبنيَّةٍ على ما جمعوا من ثرواتٍ هي من حقّ الفقراء، فإنَّ الشاعر أبا ماضي في

قصيدته (كلوا واشربوا) يُنْذِرُ الأغنياءَ من مَغَبَّةِ يوم القيامة حيث يخلدون في (سقر) لِبُخْلِهم الدنيويّ، ويُوَاسِي الفُقَرَاءَ بِحُلُولِهم الجنَّة ونَعِيمِهِم الأَبَدِيّ فيها، وتَنَعُّمِهِم بالسَّكَن مع الأنبياء وصُحْبَتِهِم، يقول:

دَعُوا الأَغْنِيَاءَ وَلَذَّاتِهِم ... فَهُم مَثَلُ لَذَّاتِهِم زَائِلُونْ
سَيُمْسُونَ فِي سَقَرٍ خَالِدِينَ ... وَتُمْسُونَ فِي جَنَّةٍ تَنْعَمُونْ
فَلا تَعْطَشُونَ ولا تَسْغَبُونَ ... ولا يَرْتَوُونَ ولا يَشْبَعُونْ
لَكُم وَحْدَكُمْ مَلَكُوتُ السَّمَاءِ ... فَمَا بَالُكُمُ لَسْتُم تَقْنَعُونْ؟
فَلا تَحْزَنُوا أَنَّكُم سَاهِرُونَ ... فَسَوفَ تَنَامُونَ مِلءَ الجُفُونْ
سَتَتَّكِئونَ مَعَ الأَنْبِيَاءِ ... وتُظَلِّلُكُمْ وَارِفَاتُ الغُصُونْ
يَضُوعُ السَّنَا حَوْلَكُم بِالشَّذَى ... وتَجْرِي الظِّلا أَنْهُرًا وعُيُونْ[57]

### 6. صُوَرٌ من الفقراء

التقطت عدسةُ الشاعريَّة عند شعراء المهجر بعضَ الصور الاجتماعيَّة التي استرعت انتباهَهُم فراحوا يعطفون عليها، ويدعون الأغنياءَ إلى تقديم العَونِ والمساعدة، ويُحِثُّونهم على البذل والعطاء لهذه الصور والنماذج التي تقع مسؤوليتها على أفراد المجتمع من القادرين، وهي نظرةٌ تدعو إلى التكافُل الاجتماعي والأخذ بيد الفقير حتى تتلاشى الفروقُ الاجتماعيَّة ويتشكَّل مجتمعٌ إنسانيٌّ تسودُهُ محبَّةُ الفقير للغنى، وعطف الغني على الفقير، ومن الصور التي استرعت انتباه شعراء المهجر، وألهمت قرائحَهم الشعريَّة وتصويرَهم الفني ما يلي:

#### 6.1. اليتيم

ومن النماذج والصور التي اهتمَّ بها شعراءُ المهجر واستوقَفَتْهم تعاطُفًا مع أصحابها، وشفقةً عليهم، صورةُ اليتيم، وهي صورةٌ لها تأثيرٌ في القلوب الرحيمة استخدمها شعراءُ المهجر لِيَحُثُّوا الأغنياءَ على البذل والعطاء بطريقٍ إيحائيّ أكثر منه خطابيًا.

فالشاعر عقل الجُرّ يستوقِفُهُ طفلٌ يتيمٌ محرومٌ في ليلة العيد، حيث الصغار جميعًا يأكلون الحلوى والكعك ويلبسون الجديدَ من الثياب، بينما هو يلبس الخِرَقَ البالية، يشتهي الطعامَ ولا يحصل عليه حتى لَيَتَمَنَّى أن يكون كلبًا لدى أحد الأغنياء؛ لأنَّ الكلب يجد الطعامَ والمأْوَى وهو لا، ويعتصر الجوعُ والألمُ قلبَ الصغير فيسأل أُمَّهُ قائلاً:

مَا الَّذِي عَمَّرَ المَنَازِلَ يَا أُمِّ ... وأَجْرَى الطَّعَامَ فِيْهِ غَزِيرا؟

مَـــا الَّـــذِي جَـــادَ بِـــالكَثِيرِ عَلَـــى النَّـاسِ وأَعْطَى الفَقِيرَ نَـذْرًا يَسِـيرا؟
مَـا الَّـذِي أَلْـبَسَ اليَتِـيمَ البَـوَالِي وكَسَـى صِـبْيَةَ الغَنِـيّ الحَرِيـرا؟
مَـا الَّـذِي فَـرَّقَ الحُظُـوظَ، فَهَـذَا بَـاتَ عَبْـدًا وذَاكَ بَـاتَ أَمِيـرا؟[58]

وهي أسئلةٌ تُشْعر بالأسى لحال هذا الصبي، وتُحرِّك مشاعرَنا رحمةً به، ويكتفي الشاعرُ بهذا فلا يطلب له إحسانًا.

وللشاعر عقل الجر نفسه قصيدةٌ شعريَّةٌ بعنوان "اليتيمة العمياء"[59]، تدور حول فتاةٍ أُصِيبت بالعَمَى والفقر واليُتْم معًا، فراحت تطوف المنازلَ وتستجدي أصحابَها، فشاهدها شابٌّ غنيٌّ على باب منزله فحدَّث أُمَّهُ بهذا الحديث:

فَقَـالَ لَهَـا: يَـا أُمِّ مَـا ضَـرَّ أَنَّنَـا نَـزُودُ عَـنِ العَمْيَـاءِ دَاهِيَـةَ النَّكْـلِ
فَنُنْزِلُهَـا مِـنْ دَارِنَـا خَيْـرَ مَنْـزِلٍ ونُبْـدِلُهَا حُـزْنَ الـمَعِيشَةِ بِالسَّـهْلِ
إذا نَحْـنُ أُوتِينَـا الثَّـرَاءَ ولَـمْ نَكُـنْ عَلَى فُقَـرَاءِ النَّـاسِ أَدْعَى إلى البَـذْلِ
فَـأَيَّ ثَـوَابٍ نَرْتَجِـي عِنْـدَ رَبِّنَـا وَمَـا هُـوَ فَضْـلُ الجُـودِ يَومًـا عَلَـى

والشاعر في القصيدتين يكتفي برسم صورة اليتيم ولا يطلب بصورةٍ مباشرةٍ من الأغنياء العطفَ على الفقراء؛ فالصورةُ وحدها قادرةٌ على أن تُثِيرَ الحَمِيَّةَ وتُؤثِّر في المشاعر حتى يندفع صاحبُ المروءة لعمل الخير دون أن يُجبِرَهُ أحدٌ على ذلك. ولأبي ماضي أيضًا قصيدةٌ بعنوان "اليتيم"[60] إلا أنَّها أقلُّ جمالاً وتأثيرًا من قصيدة الشاعر المدني لاعتماد أبي ماضي في قصيدته على الأسلوب الخطابي الذي يُخرِج القصيدةَ من الإطار الفني إلى الإطار الوعظي.

6.2. **الجائع**

مع الفقر يكثر الجائعون ويزداد العاطلون الذين يبحثون عن القليل الذي يَرْمُقُ جوعَهُم، ويصير رغيفُ العيش في تلك الحالة حُلُمًا وأملاً يأمل الجائع الحصولَ عليه، وللشاعر المدني مقطوعةٌ شعريَّةٌ بعنوان "الجائع والرغيف"[61] يصف فيها الجائعَ الهزيلَ الذي جاءه طالبًا إحسانًا فيقدِّم له الشاعرُ الإحسانَ الماديَّ والمعنويَّ المتمثِّل في قوله:

جِئْتُـهُ أَحْمِـلُ الطَّعَـامَيْنِ خُبْـزًا وَابْتِسَـامًا لِجُوعِـهِ وَشَـقَائِهِ
كَـمْ تَعَـيسٍ يَـرَى اِبْتِسَـامَكَ أَشْـهَى مِـنْ طَعَـامٍ تَعُـدُّهُ لِغِذَائِـهِ
أَكَـلَ الخُبْـزَ شَـاكِرًا ثُـمَّ وَلَّـى مَاسِـحًا كَفَّـهُ بِبَـالِي رِدَائِـهِ


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

قَـدْ شَـفَى الـمُدَنَّفَ الرَّغِيـفُ وَنَفْـسِي مِـنْ هَـوَى الجُـودِ تَشْـتَهِي عَـودَ دَائِـهِ

جميلٌ من الشـاعر أن يهتمَّ بالعطف الروحيّ بجانب العطف الماديّ على المحتاج لِمَا لهما من وقْعٍ طيبٍ في نفس كلِّ محتاجٍ، وهي موعظةٌ تدعو إلى غرس الحنان والحبِّ في قلوب القادرين تجاه هؤلاء المُعْوِزين.

6.3. **الفقيرة المغرَّربها**

كم جلب الفقرُ لصاحبه الكمدَ وجرَّ عليه الشقاءَ وألبس صاحبَهُ ثوبًا من الذُّلِّ والمهانة!، كم له من ضحايا بؤساء كانوا يحلمون بالخروج من رِبَاطِهِ الوثيق طمعًا في العيش مع الأغنياء ومقاسمتهم نعيمهم وتنعُّمهم!، وهذا غالبًا ما يقع للفتيات اللآتي يحلُمْن بفارس أحلامٍ يَنْتَشِلهُنَّ من فقرهن ويُخْرجهن من إساره، فيستغلُّ بعضُ شباب الأثرياء ضعفَ هذه الفتيات فيُغْرِيهنَّ بالوعود الكاذبة والأمانى الخادعة حتى إذا ما تحقَّق له مأْرَبُهُ من الفتاة تراجع عن تلك الوعود وترك الفتاة تعاني من ذلِّ العار، ويروي لنا إلياس فرحات إحدى هذه المشاهد فيقول:

فَتَـــاةُ تلُـــومُ الكَـــذُوبَ الشَّـــقِي عَلَـى طَرْحِهـا فِـي مَهَـاوِي الضَّـلَالْ
وشَـــاهَدَتْ ذَلِـــكَ الخَـــؤُونَ اللَّعِـــينَ وَقَـــدْ كَـانَ مِنْهـا عَلَـى قَيْـدِ بَـاعْ
تُخَاطِبُـــــــــهُ بِكَـــــــــلامٍ إذَا وَعَـــاهُ الجَمَـــادُ بَكَـــى وَاسْـــتَجَارْ
لَأَنْـــتَ فَعَلْـــتَ كَـــذَا وكَـــذَا وأَلْبَسْـــتَنِي ثَـــوبَ ذُلٍّ وعَـــارْ

ولكن هذه المرّة أكثر قسوةً وأشدّ مرارةً؛ فالفتاة قد حملت من عشيقها وعندما ذهبت إليه ترجوه أن يتزوجها حمايةً للجنين، كان ردُّهُ عليها:

أَجْهِضِـــيهِ! مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ يَفْضَـــحَ فَاخْنُقِيـــهِ إذا أَطَـــلَّ عَلَـــى الـــدُّنْيا
وإذا لَـــمْ نَجِـــدْ لِـــذَاكَ طَبِيبًـــا واسْـــتَحَالَ الإجْهَـــاضُ فِـي أَيِّ حَـــالْ
فَاخْنُقِيـــهِ إذا أَطَـــلَّ عَلَـــى الـــدُّنْيا وَأَلْقِـــي بِـــهِ لِمَـــوجِ الرِّمَـــالْ
لا تَخَـــافِي فَقَـــدْ تَعُـــودِينَ عَـــذْرَاءَ كَمَـــا كُنْـــتِ فِـي عُيُـــونِ الرِّجَـــالْ[62]

7. **تصويرهم لذوي المهن البسيطة**

من العيوب الاجتماعيَّة في مجتمعنا العربي أنَّه يفرق ويميّز بين الناس على أساس مهنتهم وعملهم فيرفعون ذوي المهن المهمَّة، ويُحقِّرون الفقراءَ ذوي الحِرَفِ البسيطة ناسين في ذلك النظرةَ التكامليَّة في بناء المجتمعات، غير أنَّ شعراء المهجر بنظرتهم الاجتماعيَّة الواعية راحوا يقفون

بجانب أصحاب هذه الحِرَفِ ويُسِّرون عنهم، ويرفعون من قيمة أعمالهم، من هؤلاء الذين تكلَّم عنهم الشاعرُ المهجريُّ كان: **الفلاح:** وله حظٌّ وافرٌ في شعر المهجر، ومن شعر المهجر في ذلك قصيدة "الفلاح"[63] لشفيق معلوف، ومنا قوله:

وَفَّـى الحَيَـاةَ دُيُونَهـا وَمَـا وُفِّيَـتْ دُيُونُـهُ
وَمَضَـى تَشُـقُّ الأَرْضَ قَبْضَـتُهُ بِعَـزْمٍ لا يَخُونُـهُ
عَـرَقُ الجِبَـادِ هَمَى عَلَى عَينَيـهِ فَانْطَبَقَـتْ جُفُونُـهُ
هَـلَّا نَظَـرْتَ جَبِينَـهُ؟ كَـمْ فِيـهِ لُؤْلُـؤَة تَزِينُـهُ
ضَـنَّتْ عَلَيـهِ بِالـدُمُوعِ عُيُونُـهُ فَبَكَـى جَبِينُـهُ

وللشاعر المدني قصيدة جميلة ومؤثّرة عن **الفلاح**، منها قوله:

لله كَفُّـكَ والـمِحْرَاثُ كَـمْ لَهُمَـا دَيْـنٌ عَلَـى النَّـاسِ لَـنْ يُـوَفَّى مَـدَى
لَـمْ يَمْرَحُـوا شَـبَعًا أَوْ يَشْـبَعُوا مَرَحًـا لَـوْلا الـذي بِـكَ مِـنْ فَقْـرٍ ومِـنْ نَصَـبِ
يَـا قَاتِـلَ الجُـوعِ كَـمْ أَشْـبَعْتَ مَـنْ مُنَقِّـذَ فِيـكَ حُكْـمَ الجُـوعِ والتَّعَـبِ[64]

ومن المهن والحِرَف التي كان لها نصيبٌ في شعر المهجر **"ساعي البريد"، و"بائع الجرائد" و"البستاني" و"البَنَّاء"** ومن الأخيرة قول الشاعر:

يَبْنِـي القُصُـورَ وكُوخُـهُ خَـرِبُ سَـاءَتْ حَيَـاةٌ كُلُّهـا تَعَـبُ
الشَّـوكُ يَزْخَـرُ فِـي مَسَـالِكِها والـرّوحُ مَـا تَنْفَـكُّ تَضـطرِبُ
وعَـلَامَ تَشْـتَاقُ الرِّيَـالَ يَـدٌ ويَـدٌ تَـرَاكَمَ حَولَهـا الـذَّهَبُ
يَـا غَائِصًـا بِـالطِّينِ، لا نَصَـبٌ يُـوهِي عَزِيمَتَـهُ وَلَا وَصَـبُ
مَـا أَنْـتَ أَوَّلُ كَـادِحٍ عَثَـرَتْ آمَالُـهُ وَكَبَـا بِـهِ الـدَّأَبُ[65]

ويقول زكي قُنْصل عن **"بائع العِرْقِسُوس"**:

حَمَـلَ الشَّـرَابَ وطَـافَ بِالبَشَـرِ يَـا رَبُّ أَنْقِـذْهُ مِـنَ الخَطَـرِ
يَكْفِيـهِ أَنَّ الشَّـمْسَ تَجْلِـدُهُ أَبَـدًا بِأَسْـوَاطٍ مِـنَ الشَّـرَرِ
فَـإِذا اِتَّقَـى بِالظِّـلِّ لَفْحَتَهَـا هَبَّـتْ عَلَيـهِ الـرِّيحُ مِـنْ سَـقَرِ
هَاضَـتْ جَنَاحَيْـهِ الصِّـعَابُ فَلَـمْ يَعْقِـدْ، نَاشَـتْهُ فَلَـمْ يخـر

مَـــا دَامَ فِـــي عِرْنِينِـــهِ شَـــمَمٌ فَـــلَا تَعْصِـــفُ بِـــالأَهْوَالِ ولِتَشْـــرِ
يـــا لُقْمَـــةً بِدِمَائِـــهِ انْغَمَسَـــتْ لَـــمْ تَتْرُكِـــي مِنْـــهُ سِـــوَى أَسَـــرِ[66]

وفي دراسةٍ لأنس داود عن شعر المهجر نراه أصدر ثلاثةَ أحكامٍ عن تناول شعراء المهجر للقضايا الاجتماعيَّة ونظرتهم للمادَّة وشعرهم حول أصحاب الحِرَفِ والمهن البسيطة، وهذه الأحكام فيما نرى تعوزها النظرةُ الموضوعيَّةُ، ذكرنا الأوَّلَ في بدء حديثنا عن القضية، بينما هنا نتناول الحُكْمين الآخرين وهما كالآتي:

**الأول:** نقده للشعر الاجتماعي عند أبي ماضي، إذ يقول: "إنَّ مواجهة أبي ماضي بشعره لمشكلة الفقر أقلُّ ممَّا نتوقعه، ولعلَّ بُعْد الشاعر عن بيادر الجوع والفقر في بلادنا العربيَّة، ومَعِيشَتَهُ في بلدٍ قد حلَّ هذه المشكلة كنيويورك، واستقرارَهُ الماديَّ والاجتماعيَّ هناك، قد أضعف إحساسَهُ بالصراع بين الذين يموتون من الجوع والذين يموتون من التُّخْمَةِ في بلاده[67].

**الآخر:** في حديثه عن فوزي وشفيق المعلوف، يقول: غير أنَّ هذين الشاعرين كانا يعيشان في عزلةٍ اجتماعيَّةٍ عن مشكلات رجل الشارع؛ فقد وضعهما الثراءُ في طبقة السادة؛ ففوزي وشفيق المعلوف يقفان في شعرهما موقفَ المتعالي عن مشكلات رجل الشارع، وقضاياه اليوميَّة وحياته اللاهثة[68].

وهذه الأحكام تفتقد كما ذكرنا للنظرة الموضوعيَّة في شعر شعراء المهجر، ويمكن توضيح عدم صحَّتِها من خلال الآتي:

**أوَّلا:** يستند أنس داود في حُكْمَيهِ على الراحة الماديَّة لكلٍّ من الشعراء المهجريين أبي ماضي وشفيق المعلوم وفوزي المعلوف، باعتبار أنَّ الثراء الماديَّ والاستقرار الاجتماعيَّ يحجب الشاعرُ عن قضايا مُجْتَمَعِهِ، ويمنعه من التأثُّر بها والشعور بأصحابها والتعبير عنهم. والحقيقة أنَّ هذه النظرة كمْ تَجَنَّت على شعراء، وخلَّفت وراءها ضحايا كان أشهرهم وأكثرهم تعرُّضًا للظلم بسبب نشأته الثريَّة وبيئته الأرستقراطيَّة شاعر العربيَّة الكبير "أحمد شوقي"؛ فكم نعتته الأقلامُ بأنَّه رَبِيبُ القصر وخادمه، وكأنَّ للشاعر ذنبًا وجُرْمًا في كونه نشأ في بيئةٍ ثريَّةٍ وأسرةٍ مُنَعَّمَةٍ، على أنَّ ذلك قد يكون صحيحًا إذا انحصرت شاعريَّةُ الشاعر في موضوعات بعينها، وأَوْقَفَ مَلَكَتَهُ على التغنِّي بملذَّات طبقتِهِ ورغباتها، وهذا لم يحدث لكلٍّ من أحمد شوقي ولا لشعراء المهجر الثلاثة المذكورين، وإذا ما كان الثراءُ جنَّب أحمد شوقي فوزي المعلوف وشفيق المعلوف النزول إلى الوسط الجماهيري، والتعبير عن قاعدته العريضة؛ لأنَّهم أَمِنوا العَيْشَ، ولم يُكَابِدوا مشقَّاتِهِ فليشرح لنا الناقدَ تلك النزعةَ التشاؤميَّةَ القاتمةَ التي تُلَوِّن وتُغَلِّف كلَّ شعر فوزي المعلوف.

**ثانيًا:** قراءة شعر أبي ماضي وفوزي وشفيق المعلوف؛ لنتأكَّد من صِدْقِ الحُكْم من عَدَمِهِ، فإذا نظرنا إلى أبي ماضي نَجده من أكثر شعراء المهجر تناولاً للقضايا الاجتماعيَّة مثل: ظلم الحُكَّام واستبدادهم، والرياء، والتكبُّر والغرور، والحريَّة والمساواة، وبالنسبة لقضية الفقر والدعوة إلى البذل والعطاء نرى أنَّه تناولها بشكلٍ مباشرٍ ذكرناه في ثنايا الصفحات السابقة مثل قصيدته "كلوا واشربوا"[69]، "الفقير"[70]، كما استخدم الأسلوبَ الرمزي للقضيَّة مثل قصيدة التينة الحمقاء[71]، كما أنَّه أكثر شعراء المهجر مواساةً للإنسان ودعوته إلى تناسي آلامه وأحزانه والإقبال على الحياة بحبٍ وشَغَفٍ، انظر قصائده "ابسمي"، و"كن بلسمًا"، و"كم تشتكي"[72].

أما الشاعر شفيق المعلوف فقد تمثَّل الاتجاه الاجتماعيُّ عنده في ثورته على المفاسد والمظالم التي تسود المجتمع البشري[73]، فقد تناولت مُطَوَّلَتُهُ (عبقر) بعضًا من نقائص المجتمع، ولنتوقَّف عند ديوانٍ من دواوينه لنؤكِّدَ الاتجاه الاجتماعي للشاعر، وليكن ديوان (لِكُلِّ زَهْرَةٌ عَبِيرٌ)، فالديوان يحتوي على ثماني عشرة قصيدةً، منها خمس قصائد تتحدَّث عن أرباب المهن البسيطة، وهي على الترتيب كما في ديوانه: "الفلاح"، و"الراعي"، و"ساعي البريد"، و"الوَرَّاق"، و"البستاني"، بجانب قصيدةٍ إنسانيَّةٍ اجتماعيَّةٍ أخرى وهي "بسمة" تدعو إلى الأخوَّة والمساواة، فإذا عددناها وجدناها تمثِّل ثُلُثَ الديوان تمامًا، أي 33.30 % من نسبة الديوان[74]، وهي دلالةٌ قاطعةٌ على اهتمام شفيق المعلوف بقضايا الفقراء والبؤساء، ومنها قوله في "ساعي البريد":

يَا سَاعِيًا بِابْتِسَامَاتٍ تُوَزِّعُهَا ... عَلَى الشِّفَاهِ بِلا مَنٍّ وَتَرْدِيدِ
يَا وَاهِبًا كُلَّ بَشَرِيٍّ حِينَ جُدْتَ بِهَا ... رَاحَتْ تُكَذِّبُ عَنْكَ الفَقْرَ
أَ بَعْدَ بَذْلِكَ فِيْنَا مَا بَذَلْتَ نَرَى ... عَيْنَيكَ فِي مَأْتَمٍ والنَّاسَ فِي عِيدِ
لَوْ تَعْلَمُ النَّاسُ يَومًا أَنَّهَا سَلَخَتْ ... أَيَّامَهَا البِيْضَ مِنْ لَيْلَاتِكَ السُّودِ!

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول بلا مبالغة: إنَّ كلَّ شعراء المهجر تناولوا القضايا الاجتماعيَّة وإن تفاوت عطاؤهم في ذلك.

**8. سماحة الدعوة الاجتماعيَّة عند شعراء المهجر**

اتَّسَمَت دعوةُ شعراء المهجر إلى البذل والعطاء والجود على المعُوذِينَ والفقراء بِسَخَطٍ وبِغَضَبٍ على ذَوِي الثراء من البُخَلاء الذين يَتَعالون تِيهًا بأموالهم ويَضُنُّون بها على إخوانهم من الفقراء غير أنَّ سَخَطَهم هذا مَنْبَعُهُ سماحةٌ رحْبَةٌ، ورحمةٌ جميلةٌ منبعُها الأُخُوَّة والإيثار؛ فالنقد


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

هنا مَبْعَثُهُ الحبُّ والخيرُ، وقد صدق ستيفن سبندر (Stephen Spender) في قوله: "إنَّ النقد الذي يُوجِّهُهُ الشاعرُ للحياة عن طريق شعره مَبْعَثُهُ الحبُّ"[75].

لقد قادهم هذا الحبُّ إلى رضًا جميلٍ بما هُمْ عليه من فقرٍ مُدْقِعٍ وسعادةٍ في القيام بواجبهم تجاه أفراد مجتمعهم لِخَلْقِ مجتمَعٍ تتآلفُ طبقاتُهُ وتتآزرُ لمواجهة مشاكله فيَقْوَى بذلك على التقدُّم والنهوض من عَثَرَاتِهِ وكَبَوَاتِهِ وهو لم يتغلَّب على ذلك في ظِلِّ تفاوتٍ طَبَقِيٍّ يُولِّد العداءَ بين طبقاته وأفراده، فراحوا يَحُثُّون على البذل والعطاء المطْلَق مستمدِّينَ في ذلك بعطاء الطبيعة المتجدِّد والمستمرِّ الذي لا يُفَرِّقُ بين البشر في عطائه ولا يَضِنُّ به على أحدٍ لذلك راحوا يُصَوِّرُون هذا العطاءَ والإحسانَ الوُجُودِيَّ الذي يَفُوقُ كمًّا وكَيْفًا العطاءَ الإنسانيَّ، فيكتب الشاعرُ ميشيل مغربي قصيدةَ "إحسان الوجود"، يخاطِبُ فيها افتخارَ الإنسان بعطائه وجوده مُقَارِنًا بين إحسانه وإحسان الطبيعة الخيِّرة والجُودِ السَّخِي اللذين يُعْطِيان الكلَّ ويمنحان الخِصْبَ والخيرَ للجميع، ويَفِيضان بالبركة دون مَنٍّ ولا إبطاءٍ، فالشمس تحمي الأرضَ وتُنِير الكونَ، يقول:

إنْ رَأَيْتَ الشَّمْسَ قَدْ أَلْقَتْ عَلَى الأَرْضِ الشُّعَاعَا
تَبْعَثُ الدِّفءَ فَتُحْيِيهَا بِقَاعًا فَبِقَاعَا
وَتَبُثُّ النُّورَ فِي الكَونِ فَتَجْلُوهُ شُعَاعَا
إذا رَأَيْتَ الشَّمْسَ لا تَفْخَرْ بِمَا أَنْتَ تَجُودْ
إنَّ إحْسَانَكَ لا يَبْلُغُ إحْسَانَ الوُجُودْ[76]

ثم يتابع الشاعرُ أمثلةً من هذا العطاء، فيذكر الغيثَ الذي يَرْوِي الزرعَ والضَّرْعَ ويَمْنَحُ الخيراتِ، ويَنْشُرُ الخِصْبَ، فيُحْيِي الأرضَ الموَات، فأين إحسان الإنسان من هذا؟!

إنْ رَأَيْتَ الغَيْثَ يَرْوِي الأَرْضَ فِي تِهْطَالِهِ
وَحَيَاةَ الزَّرْعِ والضَّرْعِ عَلَى أَذْيَالِهِ
والرَّبِيعَ الغَضَّ، والصَّيْفَ جَنَى أَفْضَالَهُ
إنْ رَأَيْتَ الغَيْثَ لا تَفْخَرْ بِمَا أَنْتَ تَجُودْ
إنَّ إحْسَانَكَ لا يَبْلُغُ إحْسَانَ الوُجُودْ


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

والشـــاعر "القروي" له قصـــيدةٌ مشـــابهةٌ تُمثِّل عطاءَ الطبيعة الذي لا يتوقَّف بِعَدَاءٍ أو جَورٍ، وهي "الدَّوْحَة السَّـــاقِطَة"[77] حيث يمرُّ الشـــاعرُ بغابةٍ كثيفةٍ، أَعْمَلَ فيها الإنســـانُ بتدخُّلِهِ الخرابَ والتدميرَ فراح ينشـــر بمنشـــاره هذه الدوحات فتهاوى إلى الأرض بعد سُـــموّها، غير إنَّها مع هذا الجَورِ البَشَريّ والظُّلْمِ الإنسانيّ الذي أَوْدَى بحياتها لم تَحْجُبُ عنه عطاءَها ومَنَافِعَها، بل ظلَّت كريمةً وسخيَّةً رغم هذا الظُّلْمِ الإنسانيّ لها، ضَارِبَةً للإنسان أَرْوَعَ مثلٍ في العطاء قائلةً للإنسان:

أَيْـنَ اِفْـتِـخَـارُكَ أَيُّهَـا الإنْسَـــانُ قُـلْ لِي يَـا فَـخُـورْ؟

قَـــدْ عِشْـــتُ أَكْثَـرَ مِنْـكَ فِـي مَـوتِي، ومَـوتِي لا يَضِـيرْ

قَـــدْ كُنْـــتُ مَـــأْوًى لِلطُّيُـــورِ فَصِـــرْتُ جِسْـــرًا لِلْعُبُـــورْ

وَعَـمُـودَ نُـورٍ يُسْـــتَضَـــاءُ بِـهِ وعُـكَّـازَ الضَّـــرِيـرْ

قَـــدْ عَـــادَ رَأْسِـي لِلسَّـــمَاءِ وَبَـــاتَ رَأْسُـــكَ فـي الحَقِيـرْ

وقد أكثر أبو ماضـي من الاسـتعانة بعناصـر الطبيعة في تناوله للقضـايا الاجتماعيَّة وخاصَّـة ديوانيه "الجداول" و"الخمائل"، ومنها قصـائد "كُنْ بَلْسَـمًا"، "تعالي"، و"كتابي"، و" كَمْ تَشْتَكِي".

وشـعراء المهجر وقفوا من الرغائب الدنيويَّة والصـراعات البشـريَّة مَوقِفَ المتعالي بنفسِـهِ، السَّـامِي بروحِهِ عن الدخول في مثل هذه الصـراعات التي تَقْضي على روحانيَّة الإنسـان، وتُحِيلُهُ إلى وحشٍ مُبْدٍ نَوَاجِزَهُ لكلِّ ما يُوَاجِهُهُ حتَّى يَضْمَنَ لنفسه الغَلَبَةَ والسَّيطَرَةَ على غيره، لقد نَقُّوا أنفسَّهم من مثل هذه الشـــوائب، وغَرْبَلُوا أفكارَهم، فَطَرَحُوا منها الغَثَّ الفاســـدَ، وأَعْمَلوا السَّـــلِيمَ النَّقِيَّ، فطهرت قلوبُهُم، واطمأنَّتْ نُفُوسُـهُم، وقَرَّتْ عُيُونُهُم، وصَـفَتْ سَـرِيرَتُهُم، وانعَتَقُوا من رِبَاطِ التفكير الـذاتيّ النفْعِيّ إلى التفكير الجمـاعيّ الـذي يَهْتَمُّ بـالمجموع، ويُخْلِص لـه، ويُقَـدِّم مصـــالِحَـهُ على مصالحهم. هذا التفكيرُ الجماعيُّ جعلهم يُخلِصـون للمجموع إخلاصًا وَفِيًّا نابعًا من التزامهم الذاتيّ بواجبهم تجاه مجتمعهم، رَافِعِين في ذلك شعارَ الإنسانيَّة التي لا تُفَرِّق بين المؤمن والكافر، بين الحرّ والعبد، بين الراهبة والعاهرة؛ فهُم يَتَوَجَّهون إلى الكلّ داعين لهم بالتوفيق والهداية والخير، وهي نَظْرَةٌ إنسـانيَّةٌ مُتعمِّقةٌ لا تقف عند القُشُـور والسـطْحيَّات، بل تتعمَّق في جذور القضـيَّة وأغوارها لِتَلْتَمِسَ الأسـبابَ الحقيقيَّة لها، فهم لا يبغضـون المومِسَ والعاهرة[78]، ويطلبون برجمها، وإنَّما

تأخذهم بها رأفةٌ ورحمةٌ للأسباب الاجتماعيَّة التي قادتها إلى ذلك الطريق المضِلّ فَهَوَتْ إلى حَضِيضِ المجتمع.

لقد نظر شعراءُ المهجر إلى أشقياء المجتمع بعين العطف والسماحة والرحمة والمغفرة، وطلبوا لهم الهدايةَ، والتوفيقَ في مَسْعاهم، فهذا الشاعر جورج صيدح يَتَوَجَّه إلى ربِّهِ في قصيدةٍ جميلةٍ يتحدَّث فيها عن هؤلاء الأشقياء، يدعو فيها ربَّه أنْ يَحْمِيَهم ويدفع عنهم الأَذَى، يهدي ضالَّهم، ويجمع شَتِيتَهم، ويُغنِي فقيرَهم، ويُرشد غَوِيَّهُم، ويختم قصيدتَهُ بالحبِّ الإنسانيّ، هذا الحبّ الذي يرفع الإنسانَ من ماديَّتِهِ الكثيفة إلى روحانيَّتِهِ الشفَّافة التي لا يَعْلُقُ بها حِقْدٌ أو حَسَدٌ أو بُغْضٌ لأحدٍ، يقول فيها:

مَنْ تُرَى تَقْرَعُ الرَّصِيفَ خُطَاهُ ... أَنْصَفَ اللَّيْلُ وهُوَ فِي الحَرِّ سَارِ
يَتَمَشَّى تَحْتَ المَصَابِيحِ، بَصَّتْ ... تَتَحَرَّاهُ والضَّبَابُ يُوَارِي
أَيَكُونُ المِغْوَارَ خَاضَ الدَّيَاجِي ... أَمْ يَكُونُ العَسَّاسَ طَافَ الحَوَارِي؟
إنْ يَكُنْ شَاعِرًا يُنَاجِي الخَفَايَا ... رَبِّ دَعْهُ يَشْتَقّ كُلَّ سِتَارِ
أو يَكُنْ وَالِدًا لِطِفْلٍ مَرِيضٍ ... رَبِّ عَجِّلْ إلَى طَبِيبِ الصِّغَارِ
أو يَكُنْ سَائِلاً فَحَنِّنْ عَلَيهِ ... يَا إلَهِي قُلُوبَ أَهْلِ اليَسَارِ
أو يَكُنْ مُجْرِمًا إلى الفَتْكِ يَسْعَى ... رَبِّ ضَلِّلْهُ لا نَجَا مِنْ عِثَارِ
أو يَكُنْ قَامِرًا عَلى اليَأْسِ أَشْفَى ... رَبِّ أَرْدِعْهُ عَنْ جُنُونِ انْتِحَارِ
أو يَكُنْ شِارِبًا تَرَنَّحَ سُكْرًا ... لا تُغَادِرْهُ عُرْضَةً لِلطَّوَارِئ
أو يَكُنْ بَائِعًا لِلجَرَائِدِ يَعْدُو ... رَبِّ أَيْقِظْ لِأَجْلِهِ كُلَّ قَارِئ
أو تَكُنْ غَادَةً مِنَ الرَّقْصِ عَادَتْ ... رُدَّ عَنْهَا الشُّمُولَ فَالصَّدْرُ عَارِ
أو تَكُنْ مُومِسًا فِيَا رَبّ سَتْرًا ... أَغْنِهَا عَنْ شِرَاءِ قُوتٍ بِعَارِ
أو يَكُنْ حَاسِدِي الحَقُودَ فَرَبِّي ... خُذْ إلَيْهِ مِفْتَاحَ قَلْبِي ودَارِي
بَيْدَ إنْ كَانَ عَاشِقًا حَنَّهُ ... الشَّوقُ إلى مَوعِدٍ بَعِيدِ المَزَارِ
رَبِّ خَطِّطْ سَبِيلَهُ بِشُعَاعِ الحُبِّ ... وَازْرَعْ عَلَى خُطَاهُ الدَّرَارِي[79]

إنَّها بِحَقٍّ شاعريَّةٌ فيَّاضةٌ حيث يستلهم الشاعرُ من مَوقِفٍ بسيطٍ وهو سماع قَرْعِ أَقْدَامِ إنسانٍ يسير ليلاً، ربَّما يمرُّ بنا كلَّ يومٍ، لِيُخْرِجَ لنا قصيدةً إنسانيَّةً رائعةً متكاملةً ذات وحدةٍ

موضوعيَّةٍ متماسكةٍ؛ فالشاعر يشارك بقصيدته تلك كلَّ هؤلاء الأشقياء الذين ساقتهم ظروفُهُم القاسيةُ، وأَوْقَعَتْهُم هذه الأحوالُ الطارئةُ صَرْعَى للقَلَقِ والحَيْرَةِ والتَّخَبُّط في صراع الحياة الدَّامِي، يُلْقِي عليهم الشاعرُ أشعَّةَ الرحمة والحنان النابعة والمشعَّة من قلبه لِيُضِيء بها الطريقَ أمام هذه النماذج البشريَّة التعيسة.

وعطاءُ شعراء المهجر للإنسان والإنسانيَّة عطاءٌ خالصٌ لا يشوبُهُ مَنٌّ ولا رِياءٌ ولا رغائبُ شخصيَّةٌ ولا طمعٌ في ألقابٍ شخصيَّةٍ أو أَوْسِمَةٍ ويَناشِين تُزيّنُ الصدورَ، عطاءٌ نابعٌ من إيمانٍ بحقيقة هذا العطاء ودوره في خلق مجتمعاتٍ حيَّةٍ متآخيةٍ ينتشر بين أفرادها الحبُّ والإخلاصُ، وتتحقَّق السعادةُ التي تكفكف دموعَ البائسين.

وليس للغني كبيرُ ميزةٍ إذا أجاد وأعطى، ولكنَّ الميزةَ الكُبْرى في عطاء الفقير بأيادٍ سخيَّةٍ بما ملكت يداه واحتواه قلبُهُ، هكذا كان عطاءُ شعراء المهجر، فأعطوا بيدٍ سخيَّةٍ وقلوبٍ حانيةٍ رحيمةٍ وشِفاهٍ باسمةٍ راغبةٍ في إزالة مَسْحَةِ الحُزْنِ عن عيون التعساء والأشقياء، وبلغ بهم العطاءُ المثالي أنَّهم يُفضِّلون الاختلاطَ بالأصدقاء ومجالستهم في حال الرخاء، أمَّا إذا ذهب مالُ شعرائنا، وحلَّت بهم الضائقةُ الماديَّةُ يفضِّلون الانفرادَ والانعزالَ عن الأهل والخِلَّان حتى لا يُسبِّبوا لهم ضيقًا وألمًا، يقول نسيب عريضة:

أَعْطِنِي فِي الرَّخَاءِ خِلًّا يَقْضِي زَمَنَ اللَّهْوِ والمَسَرَّاتِ عِنْدِي
وإذا ما مَضَى الرَّخَاءُ فَدَعْنِي لِقِرَاعِ الخُطُوبِ فِي العَيْشِ

يضعنا الشاعرُ أمام إيثارٍ أيطوبيٍّ جميلٍ؛ حيث يفضل أن يجابه آلامَهُ وأحزانَهُ مُنفرِدًا دون مشاركة أحدٍ حتى لا تُؤذِي آلامُهُ غيرَهُ وإن كان صديقه، وشاعر المهجر ذو أخلاقٍ نبيلةٍ وروحٍ ساميةٍ وسماحةٍ باهرةٍ تجعله يُؤثِر أن يَنْزَوِي ببؤسِهِ بعيدًا عن الناس حتى لا يُؤذِي بؤسُهُ الآخرين، يقول فرحات:

سَأَبْعُدُ عَنْكُم مَا حَيِيتُ بِفَاقَتِي لِكَي لا يُهَيِّجَ البُؤْسُ عَيْشَكُم
وأَكْتُمُ آلامِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِم فَلا رَائِحٌ يَدْرِي ولا غَادِي[81]

لا شكّ أنَّها سماحةٌ وإيثارٌ ارتفعتا بشاعر المهجر عن أي حقدٍ بشريٍّ أو حسدٍ إنسانيٍّ من شأنه أن يفسد فطرةَ الإنسان السليمة النقيَّة. هذه السماحة وهذا الإيثار جعلا شاعرَ المهجر لا يعرف الأخذَ ولا يرغب فيه؛ فكلُّ ما يعرفه هو العطاء، العطاء المستمر بكلّ صوره وأشكاله النبيلة.

هَاكَ لا هَاتِ يَا أَخِي هَاكَ مَا قَدْ مَلَكْتُهُ


مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

هَـــــــاكَ حُبِّـــــــي وَأَنَّـــــــــهُ صِـــــــرْفُ حُبِّـــــي مَحَضَّـــــتُهُ
هَـــــــاكَ قَلْبًـــــــا مُضَـــــــرَّجًا فِـــــي الهَـــــوَى مَـــــا رَحِمْتُـــــهُ
هَـــــــاكَ عِلْمِـــــــي وخِبْرَتِـــــــي لَـــــكَ فِـــــي مَـــــا وَهَبْتُـــــهُ
هَـــــــــاكَ حُلُمِـــــــــي إذا أَرَدْ تُ فَـــــــــإنِّي سَئِـــــــــمْتُهُ[82]

وشاعر المهجر ذو نفسٍ راضيةٍ قانعةٍ بما قُسِم لها في الحياة وما قُدِر لها من سُبُلِ الرزق، معتزٌّ بدوره في المجتمع، قائمٌ بواجبه خير قيامٍ، وإذا كان الأمرُ كذلك فلا ضـير إذًا أن يجمع عابدو المال ما شاءوا وما استطاعوا، وليكدِّسوه في خزائنهم، وليبخلوا بعطاياهم ويحرموا منها المحتاجين والفقراء، فذلك لن يُثِيرَ الحقدَ والحسدَ في قلوبهم، ولن يزرع العداءَ والبغضاءَ نحو هؤلاء الأغنياء، وليس بهم من غُصَّـةٍ نحوهم، فشـاعر المهجر غَنِيٌّ لكنَّه غِنًى من نوعٍ آخر، ليس من هذا النضـار الذي يجمعون ووراءه يلهثون يقول ميخائيل نعيمة مخاطِبًا هؤلاء:

يَـــا حَاشِـــدَ الأَمْـــوَالِ فِلْسًـــا إلـــى فِلْـــسٍ يَكِـــدُّ اللَّيـــلَ قَبْـــلَ النَّهَـــارْ
أَيَّامُـــــهُ صِـــــفْرٌ كَأَعْوَامِـــــهِ لا لَـــوْنَ فِيهـــا إلَّا لَـــون النَّضَـــارْ

عَمْيَاءُ تَجْرِي حَيْثُ لا تَدْرِي

لا والـــــذي الأَقْـــــدَارُ خُدَّامُـــــهْ مَـــا فِي فُـــؤَادِي غُصَّـــةٌ مِـــنْ غِنَـــاكْ
إذْ قَـــدْ حَبَـــاني الحَـــظُّ بَعْـــضَ الغِنَـــى يَـــا صَـــاحِبِي مِـــنْ غَيْرِ مَـــا قَـــدْ حَـــبَاكْ

فِاحْشِدْ ولا تُشْفِقْ عَلَى فَقْرِي[83]

فالشاعر وضع قضيَّةَ الغِنَى والفقر في إطارٍ من المعاني الجيِّدة والتصوير البديع؛ فالأيَّام الصـفراء التي ليس لها لونٌ غير لون النضـار، والأعوام العمياء التي تجري حيث لا تدري، هي كلُّ ما يجنيه هؤلاء الذين يُنْفقون العمرَ والجهدَ في جمع الأموال وتكديسـها، ومن أجل هذا فإنَّهم لا يُثِيرون بغنائهم غُصَّـةَ الحقد أو سَخِيمةَ الحسـد؛ لأنَّ "الغِنَى الحقيقيَّ ليس فيما يجمعون من مالٍ لكن فيما يزخر به قلبُ الإنسـان الكبير من معاني الحياة الرفيعة السـامية التي لا يُقِيمُها الغِنَى ولا يَهْدِمُها الفقرُ"[84].

وخير ما نختم به قضـية الفقر والغنى ودعوة المهاجرين إلى العطاء والجود أبياتُ الشـاعر القروي النبيلة التي هي عندي من خير ما قيل في البذل والعطاء بأسـلوبٍ إنسـانيّ رفيعٍ، وبطريقةٍ

تمثيليَّةٍ جميلةٍ مؤثّرةٍ، تبتعد عن الإسلوب الخطابي الفجّ الذي كثيرًا ما ينتج منه نفورٌ من المخاطِب ورفضٌ وسخريةٌ، يقول القرويُّ متناصًّا مع القرآن الكريم ومتأثّرًا بآياته:

مِنْ حَبَّةِ القَمْحِ اتَّخِذْ مِثْلَ النَّدَى يَا مَنْ قَبَضَتْ عَنِ النَّدَى يُمْنَاكَا
هِيَ حَبَّةٌ أَعْطَتْكَ عَشْرَ سَنَابِلَ لِتَجُودَ أَنْتَ بِحَبَّةٍ لِسُوَاكَا
حَلُمَتْ بِأَنْ سَتَعِيشَ فِي خُبْزِ القُرَى فَتَرَاقَصَتْ لِلْمَوتِ حَوْلَ رَحَاكَا
وكَأَنَّمَا الشَّوْقُ الَّذِي فِي وَسَطِها لَكَ قَائِلٌ نِصْفِي يَخُصُّ أَخَاكَا[85]

**الخاتمة والنتائج:** بعد تلك السياحة الشيقة مع شعر المهجر، توصَّلت الدراسة إلى بعض النتائج منها:

1. اهتمام شعراء المهجر بقسميه الشمالي والجنوبي بقضية الفقر والفقراء، حيث شغلت لديهم مساحة كبيرة من شعرهم، فأفردوا له القصائد والدواوين.
2. تميَّز شعر شعراء المهجر الاجتماعي بالصدق؛ لأنَّهم عاشوا قضايا الفقر والحاجة في أوطانهم ومهاجرهم، فجاء شعرهم مُجَسِّدًا لواقعهم وواقع الإنسان الذي يُعانِي مَشَقَّات الحياة.
3. كان لقضية الفقر تأثيرٌ كبيرٌ في تشكيل وعي شعراء المهجر، وفي خلق حيرتهم وتساؤلاتهم عن سبب تفاوت الناس في المال والأخلاق والحظوظ، مما كسا شعرَهم لِباسَ الشَّكِّ والتشاؤم في بعض الأحايين.
4. كان لقضية الفقر دورٌ فعَّالٌ في ربط شعراء المهجر بتراث أُمَّتِهم الاجتماعي والأخلاقي، فعقدوا المقارنات بين عرب الماضي وعرب اليوم، وأخلاق عرب الماضي وعرب اليوم، وأسباب رفعة عرب الماضي عن عرب اليوم.
5. تبنَّى شعراء المهجر الفكر الإصلاحيَّ الذي يُطالِب بحقوق الإنسان، ويدعو إلى إزالة الفوارق الطبقيَّة والعنصريَّة بين بني الإنسان، ولذلك هاجم شعراء المهجر الوضعَ المهِينَ الذي يحياه غالبيَّة العرب نتيجة التميز الطبقي، وهاجموا نقائضَ المجتمع وعُيُوبَهُ، ونقدوا قوانينَهُ وتقاليدَهُ، وحاربوا الجهلَ والفقرَ، واستهدفوا خَلْقَ مجتمعٍ أفضل.
6. لم يعبأ شعراء المهجر بجمع المال وكثرته، ولم يأخذوا المادَّةَ مقياسًا للتمايُز بين البشر، بل نظروا إليه على أنَّه وسيلةٌ وليس هدفًا في ذاته، لذلك هاجموا مَن يَكْتَنِزه، ويَتَّخِذه إلهًا ومعبودًا، يُصَارِع من أجل امتلاكه ويحرم أخاه المحتاجَ منه.

7. تَوَلَّد من رفض شعراء المهجر للمادَّة وبُغْضِهم للغِنَى الذي جلب على الإنسان والإنسانيَّة هذه المفاسدَ والمظالمَ، أنْ ظهر عندهم نزعةُ الزهد والقناعة والرضا بالكفاف، فالمال عَرَضٌ زائلٌ، والإنسان يَفْنَى ويموت ولا يأخذ من ماله شيئًا، فالغِنَى الحقيقيُّ هو غِنَى النفس وهو الشعور بالرِّضَى والقناعة التي تجلب لصاحبها السعادةَ.

8. دعا شعراء المهجر الإنسانَ وخاصَّة الغني إلى البذل والعطاء والإحسان، وهذا البذل والعطاء ليس تفضُّلاً من الغني على أخيه، بل هو فرضٌ وواجبٌ على الغني، لا يَدِلُّ به ولا يفخر ولا يتباهى، ولذلك آثروا الإحسانَ المستورَ المواري الذي يحفظ ماءَ وجه الفقير، ولا يجرح كرامَتَهُ وإنسانيَّتَهُ.

9. قَدَّم شعراءُ المهجر صورًا ونماذجَ للفقراء يُرْثَى لحالها راغبين وراء ذلك تحريكَ القلوب الرحيمة من أصحاب المال وذوي الثروات بِمُضَاعَفَةِ عطاياهم وهِبَاتهم لإخوانهم من الفقراء، فتحدثوا عن اليتيم واليتيمة، والجائع، والفتيات المغرَّر بها.

10. اهتمَّ شعراء المهجر في شعرهم الاجتماعي بأصحاب الحرف والمهن البسيطة والمهمَّشين من الناس، فراحوا يقفون بجانبهم ويُسِّرون عنهم، ويرفعون من قيمة أعمالهم، ومن هؤلاء الفلاح، وساعي البريد، وبائع الجرائد، والبستاني، والبَنَّاء، وبائع العرقسوس، والراعي، والوَرَّاق، والبستاني.

11. اتَّسَمَت دعوةُ شعراء المهجر إلى البذل والعطاء والجود على المعُوذِينَ والفقراء بالسماحة الرحْبَة، والرحمة الجميلة التي تنبع من الأُخُوَّة والإيثار.

12. هذه الدعوة الإنسانيَّة في شعر المهجر منحته البقاءَ وصلاحيةَ الاستمرار والتأثيرَ؛ فمَن يقرأ شعرَ المهجر ودعوته الأغنياء للبذل والعطاء للفقراء، وتصويرهم للطبقيَّة والعنصريَّة ودفاعهم عن المستضعفين وأصحاب الحرف البسيطة، يجده كأنَّه يكتب ما يعيشه العربُ الآن من ظُلْمٍ اجتماعيٍّ بغيضٍ، وتفاوتٍ طبقيٍّ رهيبٍ، وبُخْلٍ من الأغنياء والأثرياء مَقِيت، فبينما نجد بعضَ العرب يموتون من الجوع والبرد والقهر، نجد أثرياءهم يُقِيمون الحفلات الماجنة، ويهدرون الأموال الطائلة في تفاهات الحياة غير مكترثين بجوع إخوانهم، بل وموتهم.

## الهوامش

(*) Doç. Dr., Dokuz Eylül Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belagatı Ana Bilim Dalı, Associate Professor, Dokuz Eylül University, Faculty of Theology, Departmentof Basic Islamic Sciences, Department of Arabic Language and Rhetoric, İzmir, Türkiye.

[1] مصطفى سويف، *الأسس النفسية للإبداع الفنى في الشعر خاصة* (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1959م)، 122.

[2] إخلاص فخري عمارة، الغربة والحنين في شعر المهجر رسالة ماجستير (كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1987م)، 45.

[3] الكُشَّة ما كانوا يضعون فيه بضاعتهم ويحملونها على أكتافهم وظهورهم كباعة متجولين.

[4] مسعود سماحة، *ديوان مسعود سماحة* (بروكلن: الولايات المتحدة الأمريكية: مطبعة مجلة السمير، بدون تاريخ)، 30.

[5] إلياس فرحات، *ديوان فرحات* (سان باولو: مطبعة الشرق، 1932م)، 265.

[6] إلياس فرحات، *الصيف* (سان باولو: 1954م)، 228.

[7] قيصر سليم الخوري، *ديوان الشاعر المدني* (دمشق: مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1966م)، 69.

[8] رشيد سليم الخوري، *ديوان القروي* (بروت: دار المسيرة، 1978م)، 1: 313- 315.

[9] إلياس فرحات، *الصيف*، 110.

[10] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة* (نيويورك: مطبعة جريدة الأخلاق، 1946م)، 44.

[11] صموئيل عبد الشهيد، *فوزى المعلوف سيرته أدبه فنه* (بيروت: مؤسسة نوفل، 1971م)، الملحق: 8.

[12] فوزي المعلوف، *ديوان فوزى، نشيد شعلة العذاب* (بيروت: دار الريحاني، 1957م)، 126.

[13] الشاعر القروي، *ديوان القروى*، 1: 244.

[14] الشاعر القروي، *ديوان القروى*، 1: 36.

[15] أنس داود، *التجديد في شعر المهجر* (القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967م)، 268، 269

[16] أنيس المقدسي، *الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث* (بيروت: منشورات كلية العلوم والآداب، 1952م)، 230.

[17] أمين الريحاني، *الريحانيات* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط8، 1978م)،1: 142، 146.

[18] أمين الريحاني، *الريحانيات*، 1: 147، 152.

[19] أمين الريحاني، *الريحانيات*، 1: 148، 149.

[20] جبران خليل جبران، *المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران المعربة، تعريب*، أنطونيوس بشير (القاهرة: دار المعارف، 1998م)، 92، 94.

[21] عدنان يوسف سكيك، *النزعة الإنسانية عند جبران* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970م)، 103.

[22] جبران خليل جبران، *الأرواح المتمردة* (القاهرة: دار العرب، بدون تاريخ)، 134، 135.

[23] جبران خليل جبران، *المواكب* (القاهرة: المقطم، 1923م)، 18.

[24] حسن جاد، *الأدب العربي في المهجر*، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1963م)، 342.

[25] نادرة جميل السرَّاج، *شعراء الرابطة القلمية* (القاهرة: دار المعارف، ط3)، 137.

[26] إلياس فرحات، *ديوان فرحات*، 36.

[27] انظر قصيدة الشاعر والسلطان الجائر لأبي ماضي: إيليا أبو ماضي، *ديوان الخمائل* (القاهرة: الهيئة العامة، 2004م)، 25.

[28] عزيزة مريدن، *القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي* (القاهرة: الدار القومية للنشر، بدون تاريخ)، 488.

[29] فوزي المعلوف، *على بساط الريح* (بيروت: دار صادر، 1958م)، 78.

[30] رشيد أيوب، *الأيوبيات* (نيويورك: 2016م)، 79.

[31] عيسى الناعوري، *أدب المهجر* (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1963م)، 620.

[32] نعمة الحاج، *ديوان نعمة الحاج* (نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية، بدون تاريخ)، 1: 51.

[33] محمد عبد الغني حسن، *الشعر العربي في المهجر* (القاهرة: الخانجي، 1955م)، 46.

[34] إلياس فرحات، *ديوان فرحات*، 109.

[35] ميخائيل نعيمة، *زاد المعاد* (بيروت: مؤسسة نوفل، ط9، 1985م)، 29، وصنين جبل بلبنان.

[36] رشيد أيوب، *أغاني الدرويش* (نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية، 1928م)، 90.

[37] نادرة جميل السراج، *نسيب عريضة الشاعر الكاتب الصحفي دراسة مقارنة* (القاهرة: دار المعارف، 1970م)، 76.

[38] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 274.

[39] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 271.

[40] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 74.

[41] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 228.

[42] محبوب الخوري الشرتوني، *ديوان محبوب الخوري الشرتوني* (نيويورك: مطبعة السمبى، 1938م)، 43.

[43] زكي قنصل، *ديوان هواجس* (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1988م)، 7.

[44] عزيزة مريدن، *القومية والإنسانية في شعر المهجر*، 479.

[45] عزيزة مريدن، *القومية والإنسانية في شعر المهجر*، 480.

[46] نصر سمعان، *ديوان نصر سمعان* (دمشق: دار الإرشاد، ط2، 1441هـ/ 1920م)، 263.

[47] الشاعر القروي، *ديوان القروي*، 2: 904.

[48] أبو ماضي، *الخمائل*، 76.

[49] الشاعر القروي، *ديوان القروي*، 1: 382.

[50] حسنى غراب، *ديوان حسني غراب* (حمص: سوريا، دار الإرشاد، ط2، 2020م)، 166.

[51] قيصر سليم الخوري المعروف بالشاعر المدني، *ديوانه المدني* (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد، 1966م)، 35.

[52] رشيد أيوب، *أغاني الدراويش*، 61.

[53] إيليا أبو ماضي، *الخمائل*، 123.

[54] إيليا أبو ماضي، *الجداول* (بيروت: دار العلم للملايين، ط9، 1972م)، 211.

[55] عبد المجيد عابدين، *بين شاعرين مجددين أبو ماضى والمهندس* (القاهرة: مطبعة مخيمر، ط4، 1963م)، 89.

[56] الشاعر القروي، *ديوان القروي*، 1: 195.

[57] أبو ماضي، *الخمائل*، 139، 140.

[58] عقل الجر، *ديوان عقل الجر*(بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ)، 49.

[59] عقل الجر، *ديوان عقل الجر*، 120.

[60] أبو ماضي، *الجداول*، 81.

[61] قيصر سليم الخوري، *ديوان المدني*، 40.

[62] شكر الله الجر، *أغاني الليل* (بيروت: دار الثقافة، 1961م)، 130.

[63] شفيق المعلوف، *ديوان لكل زهرة عبير* (سان باول: البرازيل، 1951م)، 11.

[64] قيصر سليم الخوري، *ديوان المدني*، 85، 86.

[65] عبد المنعم خفاجي، *قصة الأدب المهجري* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ)، 423.

[66] أنس داود، *التجديد في شعر المهجر*، 275.

[67] أنس داود، *التجديد في شعر المهجر*، 271.

[68] أنس داود، *التجديد في شعر المهجر*، 273.

[69] أبو ماضي، *ديوان الخمائل*، 139.

[70] أبو ماضي، *ديوان الجداول*، 211.

[71] أبو ماضي، *الجداول*، 46.

[72] زهير ميرزا، *إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر* (بيروت: دار العودة، بدون تاريخ)، 124، 657، 610.

[73] صابر عبد الدايم، *أدب المهجر*(القاهرة: دار المعارف، ط1، 1993م)، 461.

[74] شفيق المعلوف، *ديوان لكل زهرة عبير*، ص 11، 19، 35، 51، 67، 31.

[75] ستيفن سبندر، *الحياة والشاعر*، ترجمة، محمد مصطفي بدوي (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2001م)، 78.

[76] عزيزة مريدن، *القومية الإنسانية في شعر المهجر الجنوبي*، 489.

[77] رشيد سليم الخوري، *ديوان القروي*، 1: 328.

[78] انظر: قصيدة "على قبر غاوية" لنسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 250.

[79] جورج صيدح، *حكاية مغترب في ديوان شعر* (بيروت: دار مجلة شعر، ط1، 1960م)، 27.

[80] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 26.

[81] عيسى الناعوري، *أدب المهجر*، 494.

[82] نسيب عريضة، *الأرواح الحائرة*، 164.

[83] ميخائيل نعيمة، *همس الجفون*، 33.

[84] عبد الحكيم بلبع، *حركة التجديد في الشعر المهجري بين النظرية والتطبيق*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م)، 195.

[85] رشيد سليم الخوري، *ديوان القروي*، 2: 857.

**المراجع**


أبو ماضي، إيليا. *الجداول*. بيروت: دار العلم للملايين، ط9، 1972م.

أبو ماضي، إيليا. *ديوان الخمائل*. القاهرة: الهيئة العامة، 2004م.

أيوب، رشيد. *أغانى الدرويش*. نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية، 1928م.

أيوب، رشيد. *الأيوبيات*. نيويورك: 2016م.

بلبع، عبد الحكيم. *حركة التجديد في الشعر المهجري بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.

جاد، حسن. *الأدب العربي في المهجر*. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط1، 1963م.

جبران، جبران خليل. *المواكب*. القاهرة: المقطم، 1923م.

جبران، حبران خليل. *المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران المعربة*. تعريب. أنطونيوس بشير. القاهرة: دار المعارف، 1998م.

الجر، شكر الله. *أغاني الليل*. بيروت: دار الثقافة، 1961م.

الجر، عقل. *ديوان عقل الجر*. بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ.

الحاج، نعمة. *ديوان نعمة الحاج*. نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية، بدون تاريخ.

حسن، محمد عبد الغني. *الشعر العربي في المهجر*. القاهرة: الخانجي، 1955م.

خفاجي، عبد المنعم. *قصة الأدب المهجري*. بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ.

الخوري، رشيد سليم. *ديوان القروي*. بروت: دار المسيرة، 1978م.

الخوري، قيصر سليم. *ديوان الشاعر المدني*. دمشق: مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1966م.

داود، أنس. *التجديد في شعر المهجر*. القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967م.

الريحاني، أمين. *الريحانيات*. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط8، 1978م.

سبندر، ستيفن. *الحياة والشاعر*. ترجمة. محمد مصطفي بدوي. القاهرة: مكتبة الأسرة، 2001م.

السرَّاج، نادرة جميل. *شعراء الرابطة القلمية*. القاهرة: دار المعارف، ط3، بدون تاريخ.

السراج، نادرة جميل. *نسيب عريضة الشاعر الكاتب الصحفي دراسة مقارنة*. القاهرة: دار المعارف، 1970م.

سكيك، عدنان يوسف. *النزعة الإنسانية عند جبران*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970م.

سماحة، مسعود. *ديوان مسعود سماحة*. بروكلن: الولايات المتحدة الأمريكية: مطبعة مجلة السمير، بدون تاريخ.

سمعان، نصر. *ديوان نصر سمعان*. دمشق: دار الإرشاد، ط2، 1441هـ/ 1920م.

سويف، مصطفى. *الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة*. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1959م.

الشرتوني، محبوب الخوري. *ديوان محبوب الخوري الشرتوني*. نيويورك: مطبعة السمير، 1938م.

صيدح، جورج. *حكاية مغترب في ديوان شعر*. بيروت: دار مجلة شعر، ط1، 1960م.

عابدين، عبد المجيد. *بين شاعرين مجددين أبو ماضى والمهندس*. القاهرة: مطبعة مخيمر، ط4، 1963م.

عبد الدايم، صابر. *أدب المهجر*. القاهرة: دار المعارف، ط1، 1993م.

عبد الشهيد، صموئيل. *فوزي المعلوف سيرته أدبه فنه*. بيروت: مؤسسة نوفل، 1971م.

عريضة، نسيب. *الأرواح الحائرة*. نيويورك: مطبعة جريدة الأخلاق، 1946م.

غراب، حسني. *ديوان حسني غراب*. حمص: سوريا: دار الإرشاد، ط2، 2020م.

فرحات، إلياس. *الصيف*. سان باولو: 1954م.

فرحات، إلياس. *ديوان فرحات*. سان باولو: مطبعة الشرق، 1932م.

قنصل، زكي. *ديوان هواجس*. ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1988م.

مريدن، عزيزة. *القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي*. القاهرة: الدار القومية للنشر، بدون تاريخ.

المعلوف، شفيق. *ديوان لكل زهرة عبير*. سان باول: البرازيل، 1951م.

المعلوف، فوزي. *ديوان فوزي*. نشيد شعلة العذاب. بيروت: دار الريحاني، 1957م.

المعلوف، فوزي. *على بساط الريح*. بيروت: دار صادر، 1958م.

المقدسي، أنيس. *الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث*. بيروت: منشورات كلية العلوم والآداب، 1952م.

ميرزا، زهير. *إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر*. بيروت: دار العودة، بدون تاريخ.

الناعوري، عيسى. *أدب المهجر*. القاهرة: دار المعارف، ط2، 1963م.

نعيمة، ميخائيل. *زاد المعاد*. بيروت: مؤسسة نوفل، ط9، 1985م.